الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العاليّ والبحث العلميّ
جامعة العقيد أكلي محند أولحاج–البويرة–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj -Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag -Tubirett-
Faculté des lettres et des langues
Département de lange et littérature arabe

جامعة البويرة

التّخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر

البعد النفسي في تشكل بِنية الشخصيات في رواية "رؤوس الشياطين" لأيمن العتوم.

مذكّرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

إعداد الطالبة:
- **جريدان زينب**

إشراف الأستاذة:
أ.د صبيرة قاسي

لجنة المناقشة

أ.د فيروز رشام	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة البويرة**	**رئيسا.**
أ.د صبيرة قاسي	**أستاذ محاضر أ**	**جامعة البويرة**	**مشرفا ومقررا.**
أ.أمينة لعموري	**أستاذ محاضر**	**جامعة البويرة**	**عضوا مناقشا**

السّنة الجامعيّة: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير وعرفان

الشكر لله عزَ وجلَ على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث المتواضع...

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لكل من مدَ لنا يد العون والمساعدة ولو بالنصيحة، ونخصَ بالذكر الدكتورة: **أ/د صبيرة قاسي** التي رافقت دراستنا في كل مراحلها ولم تبخل علينا بالنصح والتوجيه فبارك الله فيك أستاذتي الفاضلة ونفع الله بك

نشكر كل أساتذة قسم اللَغة و الأدب العربي بجامعة البويرة لحرصهم الجميل على تعليمنا وتوجيهنا طيلة مشوارنا الجامعيَ.

إهداء

قال تعالى: { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا }

الاسراء : 23.

أهدي تخرجي و ثمرة جهدي إلى من سيظل قلبي يخفق لهما حبا واحتراما والديا الكريمين أبي الحبيب الذي علمني الحب والحياة والحنان وإلى غاليتي أمي التي تغمرني بحنانها وطيبة قلبها أسأل الله أن يحفظهما ويطيل في عمرهما وإلى كل إخوتي وأخواتي وصديقاتي إلى كل طاقم كلية الآداب وقسم اللغة العربية، و كل من ساندني وساعدني ووقف معي حتى ولو بكلمة واحدة.

جريدلاوي زينب

مقدمة

مقدمة:

تعد الرواية من الفنون الأدبية وأرقاها، كما تعتبر الرواية وثيقة يمكن من خلالها معرفة الواقع ومحاكاته بالإضافة إلى توثيق حياة الإنسان تاريخه وثقافته وحياته العامة. هي عرض وتصوير الحياة والوقائع اليومية بتفاصيلها في قالب فني يعرض أفكار وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه فهي إن صح القول: منبر لكل ما نعيشه، وما هو مختزن في الذاكرة من أحداث تاريخية واجتماعية ودينية وتقاليد وغيرها، لأنها تتميز بإمكانية الجمع بين متناقضات الواقع المعيش، وعالم ميتافيزيقي لا يدرك.

فالرواية مساحة وحيز للحياة بكل ما تحمله من هموم وهواجس فكرية واهتمامات إيديولوجية، وهي نص سردي يجمع بين الحقيقة والخيال، وتعد الحكاية نواته الأساسية ويتميز بأنه يروى أو يكتب بلغة تثير اللذة والإحساس بالجمال، وهي متسعة الزمان والمكان، تتعدد فيها الأحداث، كما تزخر بالشخصيات الروائية المختلفة، وتحدث فيها مفارقات ومفاجآت عديدة.

وقد لاقت الرواية عناية الدارسين والنقاد لحضورها في المشهد الأدبي وعدّها أكثر الأنواع الأدبية قربا من الحياة، فامتدادها التاريخي يدل على ذلك، إذ تعالج مواقف اجتماعية وغرامية، وفكرية، وسياسية ....وغيرها.

وتعد بنية الشخصية وأبعادها النفسية صورة من الصور الحاضرة في بِنية النص الروائي المشكلة لماهيتها وأنواعها. فأي عمل روائي من الموضوعات المهمة التي يرتكز إليها الباحث في دراسة الفن الروائي، لأن الشخصية صورة دقيقة أو قريبة الدقة من حقيقة المجتمع وواقعه، كما أنها مرتكز الرواية وأساس معمارها الذي لا يمكن الاستغناء عنه، فلا يمكن أن تقوم رواية دون وجود شخصية، فالشخصية وما يصدر عنها من حركة وأحداث من بين الأساسيات التي تكوّن الرواية وتوجدها.

وتكمن أهمية الشخصية الروائية وبعدها النفسي بوصفها وظيفة أو أداة تثري عالم الرواية، وترسم المعالم الإنسانية في ذاكرة القارئ بشكل كبير ومؤثر. وبذلك تكون الشخصية صورة لامتزاج عالمي المتخيل والواقع لتفرز بعدا نفسيا يميزها عن غيرها، وعلى هذا الأساس بنينا الدراسة على هذا الجانب محاولين الكشف عن أهم ما يميز الشخصية من خلال البعد النفسي لأن دراسة البعد النفسي الشخصية والاهتمام ببنائها الفني بكل مفاهيمه هو ما نقصده.

وتزخر رواية "**رؤوس الشياطين**" لكاتبها أيمن العتوم بباقة فنية رائعة من الشخصنة الواحدة التي تحمل وتملأ بعدة شخصيات تعيش الهواجس والمخاوف تساير الفرح والحزن تجابه المعاناة والعواطف المكتنزة في شخوصها التي عبرت عنها مجموعة السمات الداخلية والخارجية لرسم الشخصيات، وهذا ما جعلنا نركز على رسم الشخصية وأبعادها النفسية.

وقد وضعنا إشكالية تساير الموضوع وتسعى لفك مغاليقه الأساسية وفق الطرح التالي:

-كيف تمظهرت الأبعاد النفسية للشخصية في رواية رؤوس الشياطين؟ تنبثق عنها أسئلة فرعية تمثلت في:

– ما الشخصية؟ وكيف وظف صراع أبويه لنسج شخصيات روايته؟

أما أسباب اختيارنا رواية "رؤوس الشياطين" فمنها الذاتي ومنها الموضوعي، فأما الذاتي فهو عن قناعة ذاتية، ورغبة منا في دراسة أدب هذا المبدع خاصة أن هذه المدونة معاصرة لم تتناولها أقلام الباحثين فيما أعلم، أما الأسباب الموضوعية فهي مرتبطة أساسا بقيمة الموضوع العلميّة، وأن الأدب العربي غزير ويحتاج منا للاطلاع عليه ونجعل منه انفتاحا على الآخر، زيادة على أن الكاتب أيمن العتوم لم يأخذ حقه الكافي من الدراسات الأدبية والنقدية العربية رغم أنها طاقة إبداعية عملاقة، وهذا ما يفرض علينا العناية به وبأدبه أكثر، فروايته تستحق أن تدرس وأن تثار حولها الأبحاث والقراءات.

قد استدعت منهجية البحث أن تتوزع على مدخل به المنهج النفسي في قراءة النص الأدبي (الرواية) وفصلين الأول نظري، والثاني تطبيقي وخاتمة.

فالمدخل جاء موسوما بعنوان المنهج النفسي (التأسيس و الآليات) في دراسة النص الأدبي.

والفصل الأول جاء معنونا بـ الشخصية (البنية والتشكيل).

أما الفصل الثاني التطبيقي والمعنون ببنية الشخصيات وأبعادها النفسية في رواية "رؤوس الشياطين" بدءا بقراءة في شخصيات الرواية ثم تليها رسم الشخصيات عن طريق السرد، وتطرقنا أيضا إلى كيفية رسمها عن طريق الحوار(الداخلي والخارجي) ومنه تجلي البعد النفسي من خلال شخصيات الرواية.

تلي هذا الفصل خاتمة كباقة ورد لأهم النتائج التي توصلنا إليها، وقد ألحقنا البحث ببطاقة فنية للكاتب الروائي الدكتور أيمن العتوم، إضافة إلى ملخص الرواية وكذلك قائمة المصادر والمراجع متبوعة بفهرس.

وقد اعتمدنا المنهج النفسي والتحليلي لأنه يتماشى وموضوع الدراسة ويساعدنا في تحليل الشخصيات وتوضيح أبعادها الجسمية والنفسية والاجتماعية وكيفية تجليها.

وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث، "رؤوس الشياطين" لأيمن العتوم "في نظرية الرواية" لعبد المالك مرتاض و"تحليل النص السردي" لمحمد بوعزة، " تطور البنية الفنية في القصة العربية المعاصرة" لشريبط أحمد شريبط، و " بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي" لحميد لحمداني.

وأهم الصعوبات التي اعترضتنا هي قلة الدراسات التي تهتم بموضوع البعد النفسي للشخصيات وكثرت المراجع المهتمة ببنية الشخصية وأبعادها يعني تشعبها وصعب الأخذ منها

كلها. وكذا أن المدونة التي بين أيدينا لم تدرس بعد دراسة أكاديمية لتدرج ضمن الدراسات السابقة التي تسهل وتساعدنا في وضع تصور حول حيثيات الرواية وأحداثها وشخوصها.

وختاما لا يسعنا إلا تقديم الشكر والامتنان لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة "صبيرة قاسي" التي رافقت البحث من ألفه إلى ياءه، و على ما قدمته من توجيهات وتوصيات، فسمو أخلاقها وصبرها علينا طيلة فترة انجازنا للمذكرة، يجعلها تستحق كل الاحترام والتقدير، وفقها الله.

مدخل

التحليل النفسي كمنهج لدراسة النص الأدبي

(الرواية)

تمهيد:

تسهم الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية في رسم صورة شبه ناضجة عن الشخصية في النص الأدبي وقد ركز الباحثون على البعد النفسي لأنه يشكل المكنون الداخلي الذي يجتاح شخصيات الرواية، ومن باب أهميته وحضوره كشكل من أشكال توصيف الشخصية، ويرتبط هذا البعد بالخيوط العاطفية والروابط المكونة لذات وكيان الشخصية، "يرتبط بالمزاج و الميول، وما يعتري الإنسان من مركبات نقص تؤثر أكبر التأثير على كيانه الاجتماعي أو الجسماني، فما من سلوك أو فعل يأتيه الإنسان إلا وله دوافع وبواعثه"[1]، فلكل إنسان مركبات نقص تؤثر على كيانه النفسي والاجتماعي مما ينتج عنه ردود فعل وأبعاد مختلفة.

بالرجوع إلى هذا البعد النفسي الذي يحيل عالمنا إلى الأثر الفني الذي تتركه هاته السمات التي تملئ بها الشخصيات، وتشكل بدورها مفاتيح لدارسة الشخصية في الإطار الذي وضعت فيه، " وانما سنرد الأثر إلى مصدره ونحاول أن نجد له تفسيرا نفسيا".[2] فالناقد افترض أن القراءة النفسية للنص هي تجلي للغموض، فقام بإسقاط أدوات المنهج النفسي معتقدا أنه قادر على تقديم سبر جديد لسياق النص.

الرواية وقابلية التحليل النفسي:

"الرواية نمط سردي يرسم بحثا إشكاليا، يقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظيم جورج لوكاتش (Georg Lukàcs) ولوسيان كولدمان (Lucien Goldmann)، والرواية هي الطابع المشابه عند

[1] - شكري عبد الوهاب، النص المسرحي- دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية-، المكتب العربي الحديث الإسكندرية،1997، ص56 .

[2] - لطفي إبراهيم برهوم، الاتجاه النفسي في النقد العربي المعاصر، ص، ص 01-02.

(جوليا كريستيفا) Julia Cristina في عملها عن (نص الرواية)، حيث أن وحدة العالم، ليست حدثا، بل هدفا يقتحمه عنه دينامي".[1]

وقد عرفها عبد المالك مرتاض في عصرنا الحاضر بأنها: " هي النثر الفني بمعناه العالي"[2]، فالرواية متعددة المفاهيم عند الأدباء والنقاد سواء في الغرب أو عند العرب، فهي عالم مستقل بذاته، وتعبير عن متطلبات العصر وهو ما جعلها تحتل مكانة هامة بين الفنون الأدبية الأخرى.

" والرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل؛ تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الحظيّ، والأدب السَرِيّ. فاللغة هي مادته الأولى، والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو، وتمرع وتخصب".[3]

ومن خلال ما سبق نستشف الأهمية البالغة التي احتلتها بِنية الشخصية الروائية ما دفع الكثير من النفسانيين لدراسة هذا الجانب المهم و الغامض من الحياة الأدبية، فدرسوا عدة شخصيات روائية من منظور نفسي وتعرفوا على الشخصية الروائية من خلال التصرفات، والممارسات، وعلاقاتها مع بعضها البعض من خلال هذا كله يكتشفون الجانب الخفي والمظلم من الشخصية، فهؤلاء يتحدثون عن المكبوتات والعالم اللاوعي، وبهذا علماء النفس يصنفون الشخصيات الروائية : إما شخصيات سوية (هادئة ومستقرة و مطمئنة) أو مرضية (انطوائية أو مزاجية أو مجرمة)، ونرى أن البعد النفسي يساعد على تبيان ملامح الشخصية في العمل الروائي.

[1] – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة دار الكتاب اللبناني، ط١ ، 1985 – 1405 هـ، ص 102.

[2] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، دط، 1998، ص 25.

[3] – نفسه، ص 27.

فالرواية عالم رحب مليء بالشخصيات تختلف باختلاف مواقفها واتجاهاتها ودورها ولذلك يجد الكاتب صعوبة في رسمها.

تعد الرواية أكثر الأعمال الأدبية انفتاحا على المنهج النفسي في العصر الحاضر، فهي تجسيد لما خفي من الجانب الغامض لشخصية الراوي أو على لسان شخصياته التي يفترضها أو يستمد حضورها من الواقع، "ويعمل في هذه الحالة التحليل النفسي وضع وإزالة النقاب على تلك الرموز التي عمد إليها الروائي من أجل تمرير خطاباته وإيديولوجياته بواسطة رشوة العمل الفني الرائع الذي يقدم للقارئ"[1].

إذن انفتح المنهج النفسي في العصر الحالي على الأعمال الروائية بوجه خاص ومحاولته اكتشاف مكبوتات الروائي من خلال روايته، فيسعى المنهج النفسي لإبراز ماتكتنزه الرواية وشخوصها من مكبوتات وعواطف تتلاطم بين أحداث الرواية

[1] – حميد حماموشي، التحليل النفسي والأدب ، موقع الأساتذة المبرزين والباحثين في اللغة العربية ،2009 ص7.

الفصل الأول

الشخصية (البِنية والتشكيل)

أولا: الشخصيــة

ثانيا: أنـــواع الشخصيـــات

ثالثا: أبعاد الشخصية

رابعا: مكانـــة الشخصيــة في الروايـــة

خامسا: طرق عرض الشخصيات

سادسا: أساليب رسم الشخصية

سابعا: عتبة العنوان وعلاقته ببنية الشخصية

أولا: الشخصيــة:

تعتبر الشخصية حجر الأساس لكل رواية فهي القاعدة الأولى لبناء أي متن روائي حيث " تشكل الشخصية في العمل الروائي إحدى دعائمه الأساسية، ونظرا لأهميتها وحساسيتها البنائية الجمالية، اختلف ممتهنوا النقد في عدة جوانب متعلقة بها ". [1]

" فالشخصية عالم تتمحور حوله كل الوظائف والهواجس والعواطف والميول".[2]

ولذلك يرى بعض النقاد " أن الشخصية هي المعلم البارز الذي يقدم لنا الخطاب الإيديولوجي لأنه العنصر الأكثر أهمية"، فالباحثون يركزون على أهمية الشخصية لأنها هي التي تقف وراء نجاح الرواية أو فشلها، وأول ما ينبغي أن يكون من خصائص الشخصية أن تكون قادرة على إقناع القارئ.[3]

1 – مفهوم الشخصيـة:

أ– الشخصيـة لغـة:

لقد ورد في لسان العرب : « **شخص:** جماعة شخص الإنسان وغيره، وهو كذلك، مذكر والجمع أشخاص وشخوص، **والشخص:** سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه».[4]

كما وردت في معجم محيط المحيط: « شخص الشيء عينه وميزه عما سواه ومنه تشخيص الأمراض عند الأطباء أي تعيينها ومركزها، وأشخصه أزعجه».

---

[1] – بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970 – 1986)، جماليات و إشكاليات الإبداع، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزء الثاني، طبعة 2001 – 2002 ، ص 36.

[2] – المرجع نفسه، ص45.

[3] – علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، ص 55.

[4] – أبو الفضل " جمال الدين ابن منظور "، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (ش خ ص)، ص 45.

وأشخص فلان حان سيره وذهابه، وعند الأصمعي « أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان إن كان قائما لها».[1]

كما وردت لفظة الشخصية في معجم الوسيط : « أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال : فلان ذو شخصية قوية ، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل».[2]

أي أن كل شخص يحمل شخصية خاصة به وتميزه عن غيره، سواء كانت هذه الشخصية بميزاتها الإيجابية أو السلبية وهذا ما تشترك فيه جميع المعاجم، فهناك سمات مشتركة بين عدة أفراد لكن تبقى لكل فرد شخصيته الخاصة به، تعبر عن وجوده ومكانته، هذه الشخصية المركبة من مجموعة جوانب اجتماعية ونفسية وبذلك فهي تقتصر على الإنسان، لأنها تبرز ميولاته وسلوكاته وانفعالاته وكل ما يتغلغل داخله.

ب- الشخصية اصطلاحا :

انطلاقا من منظور التحليل البنيوي الذي يعرف الشخصية الروائية بأنها : « العلامة التي تقوم بوظيفة ذات أصل نحوي، أو الشخصية العامل أو المشارك أو الوكيل».[3]

ومن ثم تصبح «الشخصية جزءا أساسيا من المكونات السردية الأخرى»[4] "فالشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل دائما مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية".[5] والشخصية « تمثيلية لحالة أو وضعية ما » .[6]

---

[1] – بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1998، ص 455.

[2] – إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د ط، د ت، ص 475.

[3] – رشيد بن يمينة، بواكير الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية بنية السرد في خطاب " حكاية العشاق في الحب والانسياق"، قسم التصنيف، دار تقتيلت ، طباعة، نشر، اتصال، 2013، ص 38.

[4] – رشيد بن يمينة، بواكير الرواية الجزائرية، مرجع سابق، ص 14.

[5] – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 126.

[6] – المرجع نفسه، ص 126.

وبذلك فالشخصية تحتل مكانة بارزة ضمن المكونات السردية الأخرى، فهي أساس بناء الرواية وقوامها، ولا يمكن أن تكون هناك رواية بدون شخصية.

وفي القرآن الكريم:

قال الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ** ﴾[1]، وقوله أيضا:﴿ **وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[2].

ثانيا: أنـــواع الشخصيـــات :

تعددت طرق تقديم الشخصيات من كاتب لآخر، ولذلك نجد أن لكل كاتب طريقته الخاصة أو المحببة لديه في رسم شخصياته، وخلال بنائها على شكل معين يستطيع أن ينير جوانب متعددة في وظيفتها أو دورها.

وتنقسم إلى قسمين: شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية من حيث ارتباطـها بالأحــداث.

1- الشخصيات الرئيســية :

وهي التي تستحوذ على نسبة تفوق 50% من الأحداث في المتن الروائي وبواسطتها تتفاعل الأحداث ويتمحور حولها السرد وتكون مصدر إمتاع وتشويق" هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية"[3]، إذ أن الشخصية الرئيسية (المركزية) هي التي تقوم بالدور الرئيسي في الأحداث، بحيث تدور حولها أغلب أحداث القصة

[1] – سورة إبراهيم، آية 42.

[2] – سورة الأنبياء، آية 97.

[3] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 288.

وتظهر أكثر من الشخصيات الأخرى، " فالشخصية الرئيسية شخصية تتمحور حولها الأحداث والسرد".[1] كما يحدد **هينكل (Hinkil)** خصائص الشخصيات الرئيسية في ثلاثة:

- مدى تعقيد التشخيص .
- مدى الاهتمام الذي تستأثر به بعض الشخصيات.
- مدى العمق الشخصي الذي يبدو أن إحدى الشخصيات تجسده.

يقصد بمعيار تعقيد التشخيص نمط الشخصيات المعقدة التي ترجع أفعالها وتصرفاتها إلى مجموعة متداخلة ومركبة من الدوافع والانفعالات المتناقضة بما يجعلها عرضة لتغيرات حاسمة، ومعنى ذلك أن الشخصيات الرئيسية تمثل نماذج بسيطة، وهذا التعقيد هو الذي يمنحها القدرة على اجتذاب القارئ، هذا المعيار يخص بنية الشخصية في ذاتها، وفي هويتها النفسية.

بالمقابل يخص معيار الأهمية بناء الشخصية وطرق تقديمها على المستوى السردي، من هذا الجانب الشكلي، الشخصيات الرئيسية هي التي تستأثر باهتمام السارد، حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، حيث يمنحها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد فقط.

ويقصد بمعيار العمق الشخصي غموض الشخصية بما يجعلها مثار اهتمام الشخصيات الأخرى، ذلك أن جميع الناس الذين يلفهم الغموض أو تشكل حياتهم لغزا غامضا علينا يستثيرون شغفنا. [2]

---

[1] – سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 126.

[2] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص 56، 57.

فالشخصية الرئيسية هي العنصر الرئيسي في العمل الروائي، حيث تتمحور حولها أحداث الرواية، وتحظى بمكانة عظمى لدى الكاتب والقارئ على حد السواء فبوجودها تتفاعل الأحداث وتتطور.

ويعرفها أيضا، شريبط أحمد شريبط في كتابه: " تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة " بأنها: " هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره وتكون هذه الشخصية الفنية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وإرادتها، وأبرز وظيفة تقوم بها هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر".[1]

ويمكن النظر إلى الشخصية كما أوضحها أحد النقاد باعتبارها " مجموع الصفات الشخصية التي تمثل ما يكون عليه الفرد حقيقة، وهي بهذا المعنى تتصل بالممثل".[2]

وعرفها فيليب هامون (**Philippe Hamon**)[3] بأنها "تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص".[4]

ويعتبرها **رولان بارت** (**Roland Barthes**) بأنها: " نتاج عمل تأليفي ".[5]

كما تعرف الشخصية أيضا بأنها: "السمات الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص عن غيره ".[6]

---

[1] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 45.

[2] – سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها، دار النهضة العربية ، ص 46 .

[3]– ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكرم، الجزائر، (د.ط)2012، ص ص37-38.

[4] – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص 11.

[5] – المرجع نفسه، ص 11.

[6] – عمرو حسن أحمد بدران، تحليل الشخصية، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص 9.

ويعرفها أحد الباحثين في نفس السياق على أنها: "نظام متكامل من مجموعة الخصائص الجسمية والوجدانية والنزاعية والإدراكية التي تعين هوية الفرد وتميزه عن غيره من الأفراد".[1]

والهوية تتعلق بالحالة الشخصية الفردية: الاسم – الجنسية – السن – المهنة – الحالة العائلية، فالشخصية هي مجموعة المميزات والخصائص الجسمية والنفسية والاجتماعية والفكرية التي تميز الفرد عن غيره، وبذلك فالشخصية لها دور فعال وبارز في تحريك الأحداث باعتبارها جوهر المتن الروائي.

2- الشخصية الثانوية :

تعتبر الشخصية الثانوية مقترنة بالشخصية الرئيسية، فهما يتصلان اتصالا مباشرا، وهذا ما نجده عند الكاتب محمد يوسف نجم في كتابه "فن القصة" بقوله:" تلعب الشخصيات الثانوية دورا هاما في توضيح القصة، فهي تقود القارئ في مجاهل العمل القصصي، وتوجه الحبكة والأحداث، بحيث تلقي ضوءا كاشفا على الشخصيات الرئيسية"[2] "فالشخصية الثانوية تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر"[3].

وبذلك فالشخصية الثانوية تلعب أدوارا مختلفة داخل المتن الروائي، فبعضها كان مساندا، والبعض الآخر يقف عقبة في تحقيق أهداف البطل.

كما نجد محمد غنيمي هلال يقول: " ... إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤونها تكون أقل حيوية، وعناية من القاص وكثيرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف"[4]، فالشخصية الثانوية لها دور فعال وبارز لتكتمل الأحداث.

---

[1] – عمرو حسن أحمد بدران، تحليل الشخصية، مرجع نفسه، ص 9.

[2] – محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الشروق للنشر والتوزيع، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2008 ص 46 .

[3] – أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية " الحواف"، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد5، العدد، 2، 2010، ص 3.

[4] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (دط)، 1973، ص 205.

ومن حيث تكوينها داخل النص الروائي نرى أنها نوعان أيضا:

1- الشخصية النامية المتطورة :

" وهي الشخصية التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى، بل تنكشف شيئا فشيئا، وتتطور بتطور الرواية وأحداثها، وتنمو مع تغيير الأحداث، ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق"[1]

يمكن القول بأن الشخصية النامية تتمتع بوظيفة هامة في الرواية، فهي تنمو وتتطور بتطور الأحداث، وتعتمد على عنصرين أساسيين هما: الإقناع والتشويق والمفاجأة لإثبات دورها، وهي تعادل مفهوم الشخصية المتحركة أو المدورة أو المتطورة.

2- الشخصية المسطحة الثابتة:

" وهي أن تقوم فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة، وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا لا تتغير في سلوكها وانفعالاتها ولا تؤثر فيها الحوادث، ولا تكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لا تأخذ منها ولا تعطيها أو تزيد عليها"[2].

ويعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه" في نظرية الرواية" بأنها: " تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها"[3]، فهي الشخصية التي لا تتأثر ولا تؤثر في أحداث الرواية، وبذلك فهي شخصية جامدة، وهي في رأي فتحي إبراهيم " تبنى

---

[1] – حسن شوندى *.آزادة كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، ص 53.

[2] – حسن شوندى، آزادة كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، ص 54,53.

[3] – عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 131.

حول فكرة واحدة، ولا تتغير طوال الرواية، وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقوله أو تفعله"[1].

وخلاصة القول أن الشخصية الثابتة هي التي تبقى على حالها من بداية الرواية حتى نهايتها، يعني أنها لا تتغير ولا تتبدل، ولا تساهم مساهمة كبيرة في الحبكة الروائية.

ويعمد الكاتب إلى التنويع في شخصياته، لأن لكل نوع دوره ووظيفته التي يقوم بها في خضم المتن الروائي، وهي مكملة لبعضها البعض وذلك ليضفي على أحداث الرواية عنصر الإثارة والتشويق ويترك القارئ متمسكا بقراءة الرواية من بدايتها إلى نهايتها.

كما نجد تصنيف الشخصية حسب بعض النقاد على ثلاثة تصنيفات وهي كالآتي:

1. **فئة الشخصيات المرجعية:** "وتشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية، وهذه الشخصيات تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما، وقراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة"[2].

ويعني ذلك أن هذه الأنواع من الشخصيات ثابتة، يتم تحديدها من خلال ثقافة ما حيث أن قراءتها ترتبط بمدى استيعاب القارئ لهذه الثقافة.

2. **فئة الشخصيات الواصلة:** "تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة، والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين، وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليها"[1].

---

[1] – فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، 1988، ص 212.

[2] – ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكرم، الجزائر، (د.ط) 2012، ص35.

أي أنها شخصيات تصل بين المؤلف والقارئ، فالروائي يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في خاطره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

3. **فئة الشخصيات المتكررة (الإستذكارية):** "يظهر هذا النوع من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستعدادات والتذكيرات لمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا"[2].

يتجلى لنا أن هذا النوع من الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية، فهي إما تبشيرية عندما تبشر بالخير، أو العكس، ودورها تقوية ذاكرة القارئ بما تنسجه من ملفوظات متباينة الطول.

وفي الأخير يمكن القول بأن هذه الفئات والأنواع لها دور فعال في إضفاء جمالية على الرواية ويمكن أن تجتمع كلها في شخصية واحدة.

ثالثا – أبعاد الشخصية :

و هي الجوانب التي تتألف منها الشخصيات في القصة بشكل عام وهي البعد الخارجي (الفيزيائي)، والبعد الداخلي (النفسي)، والبعد الاجتماعي.

– البعد الخارجي (الفيزيائي) الجسمي:

يشمل هذا الجانب المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري، ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملامحها وطولها وعمرها ووسامتها ودمامة شكلها وقوتها الجسمانية وضعفها .....

---

(1) –ينظر: فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: كسعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكرم، الجزائر، (د.ط)2012، ص37.

(2) – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 217.

و هذا الجانب له أهمية كبيرة، لمعرفة معالم الشخصية وحدود تشكيلها الخارجي الجسماني من خلال الوصف الموجود داخل الرواية، لأنه يساعد على التعرف على الجوانب الأخرى، فغالبا ما يكتشف المتلقي المكانة الاجتماعية للشخصية من خلال ملابسها، وكذلك فإن حركات رجل بدين تختلف تماما عن حركات رجل نحيف، وسلوك شخص دميم المنظر ربما اختلف عن سلوك إنسان وسيم.

وهذا ما نسعى لإسقاطه على "رواية رؤوس الشياطين" من خلال معرفة حدود وأبعاد تكوين الشخصيات.

" فهذا البعد الجسماني أو الخارجي الذي يولد به الإنسان وهو يتعلق بتركيب جسد الإنسان وما أصاب هذا الجسد من تغييرات، أيضا يتعلق البعد المادي بنوع الإنسان هل هو رجل أو أنثى، أهو طويل أو قصير، بدين أو نحيف، أنيق أو مهمل في مظهره، هل هناك تشوهات خلقية أو إصابات ظاهرية نتيجة حوادث عارضة، هل هو ذميم أو.." [1]

والوصف الظاهري للشخصية يقصد به "رسم الصورة الخارجية للشخصية بكل مكنوناتها، الهندام، الهيئة، العلامات الخصوصية وما إلى ذلك".[2]

فالمظهر الخارجي هو أول ما يقع عليه النظر، أي الانطباع الأول من خلال الصورة الظاهرة التي تعتبر حكما أوليا حول هذه الشخصية، وله دور فعال في الكشف عن المظهر الاجتماعي والنفسي، فكثيرا ما يمثل المظهر الجسمي بالنسبة لبعض الشخصيات عقدة إذا كان يعاني من عاهة أو تشوه.

– البعد الداخلي (النفســي):

[1] – شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، د ط، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999، ص 54.

[2] – إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 105.

وهو محور الدراسة في الرواية التي نحن بصدد دراستها وتحديد المعالم والأبعاد التي رسمت الشخصيات داخل المتن الروائي. فندرس في هذا الجانب مشكلات الشخصيات النفسية، "ويدرس الغرائز ومدى تحكمها في سلوك الأفراد وانفعالاتهم وتصرفاتهم كغريزة حب البقاء والغريزة الجنسية، والخضوع، والمقاتلة، إلى غير ذلك من الاستعدادات الفطرية النفسية والدوافع السيكولوجية التي تدفع الفرد إلى إدراك من نوع معين، والشعور بانفعال خاص عند الإدراك، أو أن يسلك نحوها مسلكا بذاته يجد في نفسه على الأقل دافعا إليه".[1]

" والبعد النفسي يقصد به اللوحة النفسية للشخصية أي ما يدور في أعماقها من مشاعر وانفعالات أو ما يدور في عقلها الباطن وحركة اللاوعي" [2]، كما يهتم القاص من خلال هذا البعد بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها، ومواقفها من القضايا المحيطة بها. [3] إن هذا الدخول إلى العالم الداخلي للشخصيات وتصوير نفسياتهم، وأذهانهم مهم جدا لكشف العالم الداخلي لهم، لأنه يؤثر على سلوك الشخصية وطبائعها بإبراز الجانب الحقيقي للشخصيات ويقصد به كل ما يتعلق بالمكنونات.

- البعد الاجتمـاعـــي:

و يقصد به كل ما يتعلق بالمجتمع، من بيئة، وعادات وتقاليد ومبادئ وقيم، فهو في نظر الكاتب إبراهيم صحراوي: "يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها والوسط الذي تتحرك فيه" [4]، "ويركز على التفرد الثقافي، وهو أحد أبعاد الثقافة، ويعتمد على التنشئة

[1] – علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب، العدد 102، ص 51.

[2] – شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، (د ت)، ص 34.

[3] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 49.

[4] – إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ص 106.

الاجتماعية داخل الأسرة، وعلى الخبرات الفردية، التي يمر بها الفرد والتي تكمل صياغة شخصيته".[1]

وعلى حد قول الكاتبة عزيزة مريدن في كتابها "**القصة والرواية**" فإن البعد الاجتماعي يتمثل في انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية معينة، وفي عمل الشخصية ونوع الأدب، وكذلك في التعلم وملابسات العصر وصلتها بتكوين الشخصية، ثم حياة الأسرة في داخلها، الحياة الزوجية والمالية والفكرية وصلتها بالشخصية ويتبعه في ذلك الجنسية والتيارات السياسية والهوايات السائدة، وإمكان تأثيرها في تكوين الشخصية" [2]، فأبعاد الانتماء تظهر جليا في هذا الجانب من خلال الدين الإسلامي والوطن والأسرة والمجتمع.

هاته الأبعاد تتشارك فيما بينها في رسم وتشكيل الشخصيات التي تتقاطع من خلال سيرورة الأحداث المحركة للسرد، والتي تبرز المدلول الداخلي والخارجي للشخصية داخل الرواية، وهذا يحيلنا إلى تقصي مواطن رسم الشخصية وصفا وتوصيفا داخل رواية "رؤوس الشياطين" المختارة للدراسة.

رابعا: مكانـــة الشخصيــة في الروايـــة:

تعتبر الشخصية في الرواية كالروح في الجسد، أو الدم الذي يسري في العروق ومن هذا المنطلق: "لا أحد يجادل في كون الشخصية تقع في صميم الوجود الروائي ذاته، ... إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي".[3]

هذا ما يبرز أهمية حضور الشخصية بكل ابعادها المشكّلة لها خاصة منها البعد النفسي الذي هو انعكاس لكل ما هو اجتماعي محيد بالشخصية، وجسماني مكون لها.

---

[1] – محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية و قطاع غزة، 1967 – 1993، ص 14.

[2] – عزيزة مريدن، القصة والرواية، د ط، دار الفكر، دمشق، 1980، ص 29.

[3] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990، ص 20.

"ثم أن الشخصية الروائية، فوق ذلك تعتبر "العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الروائي وأطراده " [1]، وتكون الشخصية " جزءا مكونا وضروريا لتلاحم السرد". [2]

ويبرز هذا التلاحم جليا في رواية "رؤوس الشياطين" فهي تتعالق مع كل البنى المشكلة للنص الروائي، ودورها الكبير في تفعيل حركية السرد.

"والشخصية في العمل الروائي على الخصوص مجرد تمثيل لفكرة أو أطروحة ما تدخل فتتعارض مع شخصيات وأطروحات أخرى، أي الفرد كما هو موجود في الواقع أي ذلك الإنسان الحي الذي يعمل، ويعيش، ويفكر، فالشخصية تعتبر عنصر إلهام في الرواية، فهي المحرك الرئيسي لأحداثها وهي التي تنظم السرد وعناصره أي تضبطه سواء أكانت خيالية، أم واقعية، فأفراد الرواية والقصة والمسرحية هم الذين تدور حولهم هذه الأحداث، فعندما يتمكن قارئ الرواية من رؤية نفسه داخل شخصية من الشخصيات الروائية، أو باكتشاف جانب منها، فمعنى هذا أنها ركن أساسي من أركان البناء الروائي، فهي تتحقق من التلاحم العضوي بين عناصر العمل الروائي من زمان ومكان وحدث وأنواع سرد مختلفة تؤلف بينها، وهي مهمة للقارئ فكلما كانت الشخصية جذابة ومقنعة، جسد القارئ نفسه أو عالمه الداخلي في حركات سلوكية مركزة ومنصبة على الشخصية التي يرى نفسيته فيها ".[3]

كما يقر إدريس بوديبة بأهمية الشخصية ودورها البارز في المعمار الروائي بقوله: "تعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء القصة، لا يمكن أن يستغني عنها الكاتب لأنه لا يمكن أن يصور حياة من دون أشخاص يتحدثون و يفعلون، وتتعدد شخوص العالم القصصي

---

[1] –نفسه، ص 20.

[2] – نفسه، ص 209 .

[3] – سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط2، د ت، ص 29.

بقدر تعدد وتشابك الأفعال والأفكار، فكلما كان هذا العالم واسعا احتاج الكاتب إلى خلق شخوص يملؤون هذا العالم، بصفة مضطردة".[1]

" ولا يستطيع أي ناقد أو دارس للأدب أن يغفل دور الشخصية في الرواية مهما كان الموضوع الذي يركز عليه، بل إننا نبالغ إذا قلنا: أن تطور فن الرواية عبر المذاهب الأدبية المختلفة يتجلى من خلال رسم الشخصيات الروائية، وبيان دورها في الحياة ومنظورها له، والذي يعكس رؤية الكاتب وانتمائه لهذا المذهب أو ذاك، أو انطلاقة من المنهج الرومانسي، أو الواقعي"[2]، فالشخصية الروائية بمثابة القلب النابض لكل رواية.

" والشخصية هي من أهم العناصر التي تقوم بها القصة وفي الواقع أن حيوية القصة مرتبطة بوجود الشخصيات، لأن وجود القصة نابع من شخصيات القصة، والشخصية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك في سياق الأحداث، وقد تكون الشخصية من الحيوان، فيستخدم عندئذ كرمز يكشف عما وراءه من شخصية إنسانية تهدف من ورائها العبرة والموعظة، كما في " **كليلة و دمنة**" والقصص التعليمية الأخرى".[3]

فكل الكتاب والأدباء والنقاد يشتركون جميعا في كون الشخصية هي العمود الفقري الذي تقوم عليه الأحداث وتتفاعل به، فلا يمكن أن نجد معمارا روائيا بدون شخصيات، فهي التي تتمتع بالدور البارز مقارنة مع بقية العناصر السردية المكونة للرواية.

خامسا: طرق عرض الشخصيات :

---

[1] – إدريس بودیبة، البنية و الرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ،ط1 ، 2000، ص 85

[2] – محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي، عند نجيب محفوظ، ص 12،13.

[3] – حسن شوندى، آزادة كريم، رؤية إلى العناصر الروائية، ص 53.

يعمد الكاتب في رسم شخصيات قصته إلى وسائل مباشرة وأخرى غير مباشرة، ولكل كاتب أسلوبه وطريقته الخاصة به، فهو يسعى إلى تقديم شخصياته على أحسن وجه وأجمل حلة. كما هو حال الرواية محور الدراسة، ولعل هذا ما أهم مميزات الكتابة الروائية عند الروائي أيمن العتوم.

- الطريقة المباشرة (التحليلية):

وهي أن "يقوم برسم شخصياته من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها، ويفسر البعض الآخر، وكثيرا ما يعطينا رأيه فيها، صريحا دون ما التواء" [1]، " وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيرا ما يصدر أحكاما عليهم".[2]

كما نجد شريبط أحمد شريبط يقول في كتابه "تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"، "هي طريقة مباشرة، يعنى في رسمها من الخارج، حيث يذكر القاص تصرفاتها، ويشرح عواطفها وأحاسيسها بأسلوب صريح تتكشف فيه شخصيته وتوجيهه لشخصياته وأفكارها وفق حاجته والهدف الذي رسمه كما ترد ملامحها".[3]

- الطريقة غير المباشرة (التمثيلية):

يستعملها الروائي ليفتح المجال أمام شخصياته لتعبر عن ذاتها وتكشف مكنوناتها فهي التي تستخدم " لينحي نفسه جانبا، ليتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها، بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة، وقد يعمد إلى توضيح بعض صفاتها، عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى

---

[1] – محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لينان، ص 81.

[2] – صبحية عودة، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005، ص 118.

[3] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947 – 1985، ص 34.

عنها، وتعليقها على أعمالها، وهذه الشخصيات تقوم هنا مقام الجوقة في المسرح الإغريقي، فهي تعلق على الحوادث، وتوضح خطوط سيرها وتبرز نتائجها الخلقية ".[1]

فالراوي يترك للشخصية " أن تنضو الحجب عن جوهرها بواسطة البوح والاعتراف وتداعي الأفكار، والمراجعة الداخلية، وهكذا تتكشف لنا الشخصية بالطريقة التمثيلية".[2]

كما نجد أنه في النقد الحديث يؤثر استعمال الطريقة التمثيلية لأنها" تكَشُّف الشخصية من الداخل إلى الخارج أقوى أثرا وأدق تعبيرا من وصفها وصفا خارجيا ".[3]

أهمية الملاحظة الدقيقة والتجارب الحية في حبك حكاية القصة وتطويرها يمكن تطبيقه على رسم الشخصية، فعلى الكاتب الذي يعنيه أن يقدم لنا شخصية حية صادقة، أن يتعمق في دراسة الطبيعة الإنسانية عامة، وأن يفطن إلى دوافع الإنسان وانفعالاته.

لكل طريقة إيجابياتها في بلورة ما يدور في ذهن الكاتب سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة، فالكاتب البارع يمكنه أن ينتقي من كل طريقة ما يتناسب وغرضه المنشود في رسم شخصياته؛ لينير ويبرز جوانب متعددة من دورها وقد يجمع بعض الأدباء الطريقتين في تقديم شخصياتهم وذلك ناتج عن اهتمامهم بشخصياتهم وتقريبها من القارئ، فالشخصية هي التي تفصل في جودة ونجاح الرواية وتستلهم القارئ بالمتعة والتشويق.

سادسا: أساليب رسم الشخصية :

تعددت أساليب رسم الشخصية ولكل كاتب طريقته الخاصة به، وقد اقتصرت على ثلاثة أساليب هي :

---

[1] – محمد يوسف نجم، فن القصة، ص 98.

[2] – المرجع نفسه، ص 99 .

[3] – محمد يوسف نجم، فن القصة، المرع السابق، ص 100.

أ- الأسلوب التصويري: يرسم الروائي فيه الشخصية من خلال حركتها وفعلها وصراعها مع ذاتها أو مع غيرها، راصدا نموها من خلال الوقائع والأحداث، حيث يعطي الاهتمام الأكبر للعالم الخارجي. [1]

ب-الأسلوب الاستبطاني : ويقصد به الأسلوب الذي يمكن الروائي من ولوج العالم الداخلي للشخصية الروائية وتصوير ما يدور فيه من أفكار، وما يتصارع فيه من عواطف وانفعالات، وما تتناوب عليه من رؤى وأحلام وذكريات في عفويتها وتلقائيتها، كاشفا بهذا التصوير حقيقة تلك الشخصية [2]

كما يعرفه محمد عزام في كتابه "شعرية الخطاب السردي" بأنه "الأسلوب الذي يلج فيه الروائي العالم الداخلي للشخصية الروائية كما في روايات (كبار الوعي) التي تعود جذورها إلى كشوفات علم النفس الحديث، حيث تعتمد هذه الروايات على تقنية الاستبطان، والمناجاة، والمونولوج الداخلي للشخصية".[3]

ج- الأسلوب التقريري: هو الأسلوب الذي يقوم فيه السارد/المؤلف بتقديم الشخصية الروائية من خلال وصف أحوالها، وعواطفها وأفكارها، بحيث يحدد ملامحها العامة منذ البداية، على الأغلب ويقدم أفعالها بأسلوب الحكاية؛ أي في الماضي وعلى شكل ملخصات معلقا على أفعالها ومعللا لها بأسلوب مباشر. [4]

وبذلك فلكل كاتب طريقته الخاصة في رسم شخصياته، ولكل أسلوب من الأساليب الثلاثة أهميته في الكشف عن جانب من جوانب الشخصية؛ بتصوير كل ما يحيط بها داخليا وخارجيا ووصف كل ما يتعلق بها بدقة لكي تصل إلى القارئ وتترك فيه أثرا طيبا بعدّها شخصية حقيقية لا متخيلة.

---

[1] – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة)، ص 19، 20.

[2] – فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، دراسة أدبية، الطبعة العربية الأولى، 1999، ص 41.

[3] – محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة)، ص 20.

[4] – فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، ص 49.

سابعا: عتبة العنوان وعلاقته ببنية الشخصية:

1- مفهوم العنوان لغة:

عنون: الكتاب، عنونه وعنوانا، كتب عنوانه.

العنوان ما يستدل به على غيره ومنه عنوان الكاتب.

(عنا): عنوا : أي: خضع وذل، يقال فلان للحق، وفي التنزيل العزيز: ﴿ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾[1] [طه: الآية 111].

عناه كلفه ما يشق عليه والكتاب اتخذ له عنوانه(لغة في عنن) [2] عنوان : الكتاب بالضم هي اللغة الفصيحة وقد يكسر ،ويقال أيضا (عنوان) و (عنيات).

و(عنونة) الكتاب بعنوانه و (عننه) أيضا و (عناه) أبدلو من إحدى النونات ياء (لعنان) بالفتح السحاب الواحدة .

عنون الكتاب وعنونه ، الاسم (العنوان)[3].

2- **المفهوم اصطلاحي:** إن العنوان ضرورة كتابية ،فهو بديل عن غياب سياق الموقف بين الطرفي الاتصال المرسل و المرسل إليه، وتتشكل العلامة اللسانية محورا التفت حوله أغلب التعاريف في تعريفهم المصطلح العنوان.

[1] – سورة طه: الآية 111.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون : معجم الوسيط ،الكتيبة الإسلامية ،القاهرة ،مصر ،ط 2 ، ص433.

[3] الرازي: مختار الصحاح ،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنات ،د ط، 2004، ص227.

فالعنوان عتبة مهمة لقراءة النص و دخوله "مجموعة " العلامات اللسانية من كلمات و جمل و حتى نصوص تظهر على أس النص لتدل عليه و تعينه و تشير إلى محتواه الكلي (العنوان/العنوان الثانوي/العنوان الفرعي.)[1]

فالعنوان عبارة عن كتلة مطبوعة على صفحة العنوان الحاملة لمصاحبات أخرى مثل (اسم الكاتب ودار النشر...) والمهم في العنوان هو سؤال الكيفية أي كيف يمكننا قراءته كنص قابل للتحليل والتأويل يناص نصه الأصلي؟.

من هنا نعتبر العنوان احد العتبات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها، حيث يشكل عتبة أساسية في تحديد الأثر الأدبي، فمن خلاله تتجلى جوانب جوهرية تحدد الدلالات العميقة لأي نص[2]، وبالتالي يصبح "العنوان هو المحور الذي يتوالد و يتيما ويعيد إنتاج نفسه وفق تماثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي ترتبط العنوان بنصه و النص بعنوانه"[3]، فالعنوان هو الذي يعطي للنص هويته فهو بمثابة الرأس للجسد وهو المفتاح الأول لولوج المتلقي إلى النص، إذن فالعنوان هو سلطة النص.

وعلى هذا الأساس يعد العنوان مرجعا يتضمن بداخله العلامة و الرمز، وتكثيف المعنى بحيث يحاول المؤلف أن يثبت فيه قصده برمته، أي انه النواة المتحركة التي خاط المؤلف عليها نسيج النص ، وهذه النواة لا تكون مكتملة ولو بتذييل عنوان فرعي ،فهي تأتي كتساؤل يجيب عنه النص إجابة مؤقتة للمتلقي ، كإمكانية الإضافة و التأويل[4].

[1] عبد الحق بالعابد: عتبات جيرار جنيت ص 67.

[2] نورة فلوس: بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية ،مذكرة ماجستير جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر ،2012 ،ص15.

[3] عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص (البنية و الدلالة)، منشورات الرابطة، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1996 .

[4] جميل حمداني (السيموطيقا و العنونة) مجلة عالم الفكر، م 25 ،ع 3، 1997، ص109 .

3 – **أهمية العنوان:** تتجلى أهمية العنوان فيما يثيره من تساؤلات ولا يوجد لها إجابة إلا مع نهاية العمل فهو يفتح الشهية للقارئ لقراءة أكثر من خلال تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه والتي بالطبع سببها الأول هو عنوان، فيظهر إلى دخول عالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان[1].

4- وظائف العنوان:

بما أن العنوان هو المؤشر الأول للكتاب، و العنوان الفرعي هو عنوان شارح ومفسر لعنوانه الرئيسي تتجلى وظائف العنوان حسبما ذكرها النقاد كعتبات:

- الوظيفة التعينية: تعيين النص تعيين اسم الكاب و تعرف به القرآن و هي وظيفة ضرورية و دائمة الحضور و محيطة بالمعنى.
- الوظيفة الاغرائية: العنوان الجيد أحسن سمسار للكاتب يغري القارئ و يجذبه نحو النص.
- الوظيفة الايدولوجية: ترتبط بمعاني و دلالات العنوان التاريخية و الاجتماعية و الثقافية.[2]

من هنا لمسنا دور العنوان وأهميته في الولوج لعوالم النص ومنه الوظائف التي يؤديها العنوان والتأثيرات التي يتركها في ذهن المتلقي.

ومن خلال ما سبق سعينا إلى تحديد معالم كل الأفكار والمفاهيم التي نحن بصدد دراستها وتطبيقها على المدونة التي اخترناها للدراسة.

[1] عبد القادر رحيم :علم العنونة ، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا ، ط1، 2010، ص46.
[2] المرجع نفسه ص 74.

الفصل الثاني

بنية الشخصيات وأبعادها النفسية في رواية "رؤوس الشياطين" " (الجانب التطبيقي).

أولا: سيمائية العنوان في رواية رؤوس الشياطين

ثانيا: شخصيات رواية رؤوس الشياطين

ثالثا: تجليات البعد النفسي في شخصيات الرواية

رابعا: العلاقات النفسية بين الشخصيات

أولا: سيمائية العنوان في رواية رؤوس الشياطين:

لابد أن نبدأ من حيث انتهينا في الفصل النظري، في محاولة غوصنا في عوالم رواية رؤوس الشياطين بدأ من العنوان الذي يحمل إشارات كثيرة مكثفة حول الشخصيات وحضورها من خلال المتن الروائي. فعلاقة عنوان روايتنا الموجودة بين أيدينا قصد الدراسة بالنص والشخصية التي تعلق بها يمكن أن نقرأه ونعلق من خلال ما سبق كالآتي:

1- **قراءة في عنوان الرواية "رؤوس الشياطين"0:** يحيلنا العنوان من الوهلة الأولى إلى تعدد شخوص الرواية من خلال جمع التكسير **رؤوس** دلالة على العدد والتنوع، و لفظة **شياطين** تحيلنا إلى سياق معين نفهمه من خلال معارفنا ومرجعياتنا الثقافية فالشيطان إشارة على التكبر والحسد والروح الخبيثة وكذا الغضب، والبعد الذي نراه أقرب هو الجانب اللامادي من الشيطنة الروح المتمردة الفاسدة الخبيثة الفاسدة والمفسدة من خلال تأثيرها على الآخر. يحيلنا هذا التصور إلى أهم جملة وردت في الرواية معبرة عن هذا العنوان المخيف بدأت بقوله: كان يحب القلب، يشق القفص الصدري حوله ويخرجه من بين الطلوع ويحمله بكلتا يديه ويحدق فيه تحديق عاشق وتراوده نفسه أن يقضم منه مضغة لكن يحس بعيون زملائه تحملق فيه يتراجع يجري العملية ويعيده مكانه وهو لا يزال يحلم بقضمه كقضمة التفاحة الأولى ويحرك لسانه وهو يشعر بلذة. وهذا العنوان يحمل إحالة مباشرة لشجرة الزقوم التي أزلت أدم عليه السلام، فتجعلنا نتخيل في أفق واسع لا حدود له وكأن الكاتب ربط المدرك بالمتخيل من خلال عنوانه، وفي حقيقة الأمر أن نبات الزقوم أو رؤوس الشياطين قد خلقت أساسا لتكون طعاما لأهل النار كما جاء في قوله تعالى: من سورة الصافات قال تعالى: ﴿ **أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ** (62) **إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً**

لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65)﴾[1]. الآيات 62-63-64-65 سورة الصافات.

- والسؤال المطروح ما علاقة شجرة الزقوم بعنوان روايتنا؟

بما أن الزقوم نبات وطعام أهل النار ومعنى طلعها أي: ثمارها وتنبت في قعر جهنم لذلك يحال ذهن القارئ للمشاهد الحياتية والدنيوية التي تأخذ الإنسان في أخر المطاف إلى هذا القعر فيطرح التساؤل ماهي الظروف المؤدية لهذه النهاية غير مرغوبة؟ فالإجابة أن شجرة الزقوم أو رؤوس الشياطين هي نهاية لبداية تنبؤنا لصراع الإنسان مع الأهواء والملذات والخير والشر فيتخبط الإنسان في ذلك. ويظهر لنا الكاتب أيمن العتوم في روايته هذه رغبته في الحياة ونقمته على صراع عاشه متجسدا. واسم الرواية أو عنوانها ذكي ودقيق وجذاب للقارئ ويتجلى هذا في الأسماء التي مثلت الشخصية البطلة وهي الطبيب وعلاقتها بالعنوان رؤوس الشياطين.

فيما يخص الوظيفة التي أداها عنوان روايتنا رؤوس الشياطين فلابد من تحديد مجمل الوظائف السياقية التي يؤديها هذا العنوان داخل النص (الوظيفة الانفعالية، والوظيفة التأثيرية والوظيفة الشعرية والوظيفة التناصية، والوظيفة النفسية[2] التي تهمنا في الدراسة، والوظيفة البصرية لصورة الغلاف مع العنوان والتي وفق فيها العتوم إلى حد كبير في وضع تصور مسبق حول النص من خلال العلاقة الموجودة بين كل عناصر الغلاف وتشكيلاته .

[1] – سورة الصافات: الآيات 62-63-64-65

[2] – جميل حمداوي، شعرية النص الموازي ص59.

2- علاقة العنوان بالشخصية البطلة وتقلباتها (الطبيب):

إن الرواية من حيث التعقيد والتكثيف والأسئلة الفلسفية العميقة التي تشكل أكثر من سؤال حائر على لسان أللشخصية المحورية * صالح أو ماركس أو نديم أو حافظ[1] " ليأتي السؤال في النهاية من هو ؟ كل إنسان أو شخصية بالأحرى تعرف عليها أن يتوافق مع نظرته له لكن في الحقيقة هي شخصيات تصلح لكل من يقرأ الرواية وليس للطبيب فقط.

شخصية ماركس: الفكر الشيوعي والإلحاد والانسلاخ من حقيقة أنفسنا التي لا تتشابه مع أفكارهم رغم أننا لا ندرك المعنى الحقيقي لها فنجد أنها تمثل رأس من رؤوس الشياطين.

شخصية حافظ : الحقيقة أن الكل يردد دون وعي ودون فهم ، فشخصية حافظ كانت حافظة لكتاب الله حتى أن شيخه ومحفظه "أطلق عليه اسم ابن عباس"[2] وبعد سنة حفظ الصبي القرآن كاملا وفي نفس الوقت هو يشرب الخمرة مع والده فهو أبو نواس[3]، وهنا رأس من رؤوس الشياطين يظهر.

شخصية الأم والأب: إن الحقيقة تتجلى من صراعهما الجنة والنار والصبي أيهما سيختار.

هما رأسين من رؤوس كثيرة قد ذكرها الراوي كلها تحيلك على العنوان .

شخصية البطل خلقت من اضطراب الصراع المحتدم بين الأم والاب فقد ملؤوها بكل الهواجس، مما يجعل القارئ منجذبا لمعرفة من هي رؤوس الشياطين هذه.؟

[1] – ينظر أيمن العتوم: رواية رؤوس الشياطين، المعرفة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2020

[2] – الرواية، ص 11.

[3] – الرواية، ص 17.

العنوان في حقيقة الأمر من نوع حقيقي يؤدي دورا ووظيفة دلالية ضمنية مصاحبة أي متضمن في كامل فصول الرواية وهو يفتح الشهية لقراءة أكثر من خلال تراكم عمليات الاستفهام في ذهنه والتي بالطبع سببها الأول هو علاقة عنوان الرواية بشخصية البطل، فيحيلك دخول عوالم النص بحثا عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان.

ثانيا: شخصيات رواية رؤوس الشياطين

رواية "**رؤوس الشياطين**".. رواية من اسمها فقط لن تستطيع تخمين موضوعها وربما أحدهم يخمن أحداثها وحيثياتها، لكن الراوية مَطهية على نارٍ هادئة تستحق القراءة والتفكيك. إنه يكتب عن مريض نفسي، هو ذاته أيمن أي الكاتب المريض النفسي حقيقة القراءة السابرة تتجلى من حبكته للقصة.. نعم إنه لا يسرد قصة فحسب بل هو يعرف ماذا يكتب وماذا يريد أن يقدم لنا الكاتب، جمع بكل ما له صِلة علم النفس وأمراضه بل ومرضاه أيضا ووضعهم على طاولة عقله وقلبه! لم أدرِ من هو بطل الرواية الحقيقي ! هل "صالح أم ماركس أم ابن العباس أم أبو نواس أم حافظ أم نديم أم جميلة أمن....؟. الرواية ليستْ خيالية نعم ليست خيال كما نعتقد للوهلة الأولى البطل هنا هو من صنّف الرواية، والكاتب هنا دوره رسم البطل وحياته والأحداث التي تعرّض إليها ومن ثم حَكَمنا عليه من الأحداث إنه "مريض نفسي!".. فالمرض النفسي ليس خيال! هو لم يأتِ بطبيب وشخّصَ حالة بطل الرواية وقال إنه يعاني كذا وكذا، لكنّه ترك العنان لحواس القارئ ليتفاعل معه، البطل تعرّض لأحداث كثيرة بل تعرض لدورة حياة كاملة لا يمكن لقارئ عندما قرأ الرواية لم يحس إنه تعرض لهذا المشهد وهذه الهواجس.. ما هو عليه البطل نتيجة ما تعرض له من "ضغوط نفسية وصراع داخلي بين شخصين بل بين حياتين.. حياة الأم وحياة الأب ...وطفولته التي كانت مشحونة بحرب استنزاف وقاتلة له والحياة صنعوا منه شخصين بينهما حرب طاحنة ونار لم تهدأ

في شبابه! لا تعترض وتقول المرض النفسي لا يأتي إلا لمن ليس له في العلم والحياة والدين شيئاً.. دعني أقول لك البطل هنا طبيباً ناجحاً قارئاً نهماً مثقفاً عقله مكتبة بغداد وحدها، حافظاً للقرآن وللأدب والفلسفة[1]!.

كل هذا ويكون مريض نفسي.!.. نعم.. الطفولة تصنع الإنسان وشخصيته وأمراضه !.

"الأب الشيوعي المُلحد.. الأمة المُسلمة المسالمة والمكلومة.. ماركس وصالح ونديم وأبو نواس وابن العباس وحافظ!.. شيخه ومحفظته. المسجد ومصحفه.. مكتبة أبيه.. والشعر وأدبه.. سيارة اللادا والبيت.. بركة الماء وأطفال الحارة وجميل وراعي الأغنام... شجرة الخشخاش[2].. الكهف.. مقبرة الفوقا.. كلية الطب.. معمل التشريح.. قلوب المرضى.. القهوة وسُمعة وعيد وهارون وليندا.. وهُيام التي خذلته.. والفوّال وطبق الفول.. الفندق.. عظام وجمجمة أبيه.. الضفدع مبروكة والرقوق.. دفتره الجلدي.. حقيبة الجلد الأفعوانية.. السرير وجدران الغرفة.. عيد وسليم وقدير وضابط الشرطة ونيويورك وتركيا واليونان والمركب والشاحنة والمُهرب ..الحمامة البيضاء والصبي والسوق".

- كل هذا كان جزءً من تكوين عالمه المشوه سواء كان إيجابي أو سلبي.. كل ما حدث مع البطل حقيقي، حتى هواجسه وضلالاته يجب عليك تصديقها إنه لا يكذب، نعم صدقّه ولا تجادله لكن إياك أن تثق به وتنساق وراءه وتتركه في هذا الوحل.

نعم تركه كل من ذكرته في بئر عالمه وجنونه حتى عاد "صالح" من غربته ومعه "جميلة وخبزها" ليحيا معه بداية حياة جديدة جميلة وسعيدة وعامرة بالله بدون فصام وهلاوس وضلالات[3].

[1] – الرواية، ص 11.

[2] – الرواية ص 250.

[3] – الرواية، ص 249.

من خلال التفاعل الموجود بين شخصيات رواية رؤوس الشياطين نلمس رسالة العتوم أنت من تستطيع أن تعالج نفسك بنفسك.. وتمحي الماضي..ابحث عن المصباح الذي في داخلك وأسرجه بنور الله. فقد تعمد الكاتب وصف حالة البطل من شهيقه وزفيره و حتى حالة مشيه . ثم لنرى في آخر الرواية ظهور الابن الأكبر الشبيه بوالده، حيث كان ينام بنفس مكان والديه ويرى أحلاما....هل انتقل المرض بالوراثة .....؟ تساؤلات؟؟؟؟.

1- تصنيف الشخصيات من خلال حضورها شخصيات رواية رؤوس الشياطين

1-1- الشخصية الرئيسية

شخصية الطبيب (ماركس، صالح، نديم، حافظ، ابن عباس.....):

هي المركز الذي تدور حوله الأحداث وهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما، ولكنها هي الشخصية المحورية رغم تعدد الأسماء **ماركس ،صالح، نديم، حافظ، ابن عباس.....** وتعتبر شخصية مركزية مشاركة في كل الأحداث المروية في حاضره وماضيه، فهو بطل الرواية، لم يركز الكاتب على صفاته الجسمية بل على أوصافه وسماته المعنوية فهو طبيب يدل على أنه شخصية مثقفة، ولكنها تعاني هذه الشخصية من اضطرابات نفسية تتمثل في الشعور بالوحدة والعزلة والحزن والخوف والشعور بالذنب والحرمان وفوق هذا هي شخصية مثقلة بالماضي، "**وكان يغرق يومًا بعد يوم بمتاهات جديدة، وأحلام وخيالات لا حصر لها، ثم أعطى ظهره للمقبرة وعاد للكهف**"[1].

صالح، نديم، ابن عباس، حافظ، ماركس، أبو نواس، بطل واحد يمتلك عدة أسماء وعدة شخصيات! هكذا تميزت رواية العتوم الجديدة بتلك الشخصية المتخلخلة عقليا! فهي من اهم

[1] – أيمن العتوم: رواية رؤوس الشياطين، المعرفة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2020، ص243.

الشخصيات البارزة والمحركة للسرد والتي تتقاطع من خلال مجموعة أحداث التي اذا عرفت اسمها حقاً ستخرج بطلها من مأزقه ليعرف هو أيضاً نفسه! لكنك تبقى في حالة حيرة حتى النهاية التي يختارها "صالح "بنفسه وما كان للانتصارات العظيمة أن تتحقق الا من ذوات أنفسنا.

تتحدث الرواية عن طبيب عبقري مريض عقلياً منفصم وضائع بين ستة شخصيات مختلفة امتلكها منذ طفولته.. كانت تلك الشخصيات تتصارع داخل عقله حتى أنتجت شاباً مخبولاً متسولاً فقيراً قام بحرق منزله وكتب أبيه وعاش خمس سنوات كاملة في فندق رخيص.

في الحقيقة من الجوانب الأكثر إيلاماً وقهراً وغموضا في هذه الرواية التي تركز على الأبعاد والعوالم الداخلية المسيطرة على والتي كانت نتيجة أحداث ومجموعة من الانفعالات والمشاعر هو تأثر البطل بوالده السكير الشيوعي الذي كان يسقي ابنه الخمر وهو ابن اثني عشرة عاماً[1]! كما أجبره على تقلد اسم ماركس! كان واضحاً تأثره الشديد بوالده واعتباره قدوة له.. وحبه الشديد له واحتقاره لأمه التي لطالما كان لها دور في تحمل خبالة الاثنين معاً حتى النهاية.

ظهر في شخصية البطل جانب العنف الذي يخيف ويقلق حقاً، استطاع العتوم أن يتجاوز عن ذلك الجانب الخطير في النهاية وبهذه السهولة.. حيث كان يأكل قلوب مرضاه في العمليات الجراحية ويتجرع دمها، وكان كلما غضب من شخص تخيله على طاولة التشريح يفتح صدره ليأكل قلبه...! أو لربما جُعل هذا الجانب واحداً من هلوساته الكثيرة التي هيئ له انها حقائق حصلت...

أحد تلك الهلوسات كانت فتاة ليل تدعى ليندا.. كانت تظهر له ويحادثها ويكلمها كلما وقع في مأزق وتقول له.. أنا أنت! كان يحتقرها ويكره ظهورها ويهرب دائماً منها.. والغريب انها كانت تدفع

[1] – الرواية، ص 15.

عنه أجرة شقته وظهرت في النهاية لتخبره أنها تحمل ابنه في رحمها فاستنشط غضباً حتى اصطدم في النهاية بحقيقة عدم وجودها بإثبات كل من حوله وأنها كانت محضا من خياله.

كون لهذا الطبيب أسماء متعددة، مثل نديم وحافظ، وغيرها من الأسماء، ويبدأ نديم باسترجاع ذكريات الماضي، بكل ما فيها من ألم ووجع، عندما فقد والده الذي كان متعلقًا به تعلقًا شديدًا، عاش في صراع كبير، فهو ينكر موت والده، وظل محتفظًا بعظام الجثة، وبدأت الوساوس والهواجس بملاحقته أينما حل وارتحل. يبدأ حافظ أو نديم أو الطبيب ذو الأسماء المتعددة باسترجاع شريط ذكرياته ابتداء من أمه مروراً بكل حياته الماضية وما تحمله هذه الذكريات من آلام موجعة، خاصة ما تعلق بأمه، "**فعلها وأخذته أمه في أحضانها ذلك المساء وتلت عليه ما تيسر من سورة يس لكي تطهره من الرجس الذي بصقه أبوه في وجهه**"[1] هنا تظهر قوة الرابطة والحب الذي كانت أمه تقاسمه إياه رغم، من خلال رسم الأحداث يتجلى لنا الخيط العاطفي الواضح كلما تعلق الحدث بوالدته ووالده.

الطبيب الجراح الذي كان متعلقا بوالده تعلقا شديداً يعاني من فقدانه لأبيه ويعيش صراعاً مستمراً في عقله وتراوده وساوس وهواجس وخيالات كثيرة، حتى كان منكراً لموت والده ووصل به الحال للاحتفاظ بعظامه[2].

يتعلق بالشخصية نفسها بوصفها مبأرا، أي موضع تبئير وضرب يتعلق بسائر العالم المصور التي تقع تحت إدراكها ما جاء النص غنيا بشخصيات رئيسية أثرت تأثيرا نفسيا لا يمكن أن نخفى على قارئ في بناء شخصياته المتعدد ذكرها في المتن الروائي ، وتحدث عنها بالتفصيل في النص مثل :البطل نفسه– شخصية الأم– شخصية الأب– شخصية جميلة – شخصية الشيخ–

[1] – الرواية، ص10.

[2] – أيمن العتوم رؤوس الشياطين، ص 63.

أ- **شخصية الأم** : بدأت الرواية بذكرها أنها توفت، "**ماتت أمه العام الفائت ودفنت بمقبرة إلى جانب أخواتها الستة**"[1]، وهي شخصية مؤثرة في نفسية الراوي بطل الرواية الأساس الذي رافقته شخصية الأم المدافعة عن الإسلام وثقافته بدءا من صراعها مع زوجها منذ البداية على اسم المولود الذي هو بطل الرواية وغيرها من الأمور. وقد كانت متواجدة في كل أطوار الرواية. حتى بعد أن هجر قبرها ثلاثين سنة عاد ونام عند قبرها وحاورها وكانت ضوء حياة حتى أن الاسم الذي اختارته له هو الاسم المتبقي الذي لم يسقط من ضمن تلك الأسماء التي سمي بها .

ب- **شخصية الأب:** الشخصية الأساسية الثانية من حيث التأثير النفسي والاجتماعي في البناء والحاضرة تاثيرا مباشرا في شخصية البطل خاصة بعد وفاته، "**ردّ على عمه: أبي لم يمت، لقد قتلوه وأخذوا جثته إلى المستشفى، ومن هناك باعوه إلى كلّية الطب**"[2]، متأثر بالماركسية وماركس ومبادئه بصفة خاصة سكير متأثر أبو نواس والخمر روح حياة .لازالت هذه الشخصية حاضرة في قلب الكاتب حتى قرر أن ينبش قبر والده ليحتفظ بعظامه لم يحزنه شيء كموت والده. ولازال يراه في المنام في صراع لا ينتهي مع شيخه الذي علمه القرآن. حتى قرر طردهما الاثنين من حلمه .

ت- **شخصية الراوي أو المروي عنه:** بدأت بالتذكر والمعاناة والعودة إلى الماضي وقد ألبس خلال أطوار الرواية عدة شخصيات وفق صراعات بين الأب والأم، مثال ذلك ما ورد في الرواية، "قالت له أمه ذات يوم: { إنّ أباكَ رجل طيب} فردّ: { ولكنه يضربك؛ الطّيّبون لا يؤذون أحبابَهم!!} إنه يعاني . ممّ يعاني؟ { من الفقد من الضياع والتّيه}"[3] ومن هنا نلامس الآثار النفسية التي يعاني منها والتي انعكست على الولد من خلال مشاهد الشجار والصراع مع أمه. ونرى أن المحيط

[1] – الرواية، ص 3.

[2] – الرواية، ص38.

[3] – الرواية، ص 48.

الخارجي والبيئة التي عاشها وعايشها الطفل ساهمت في بناء شخصية الطفل (صالح/ماركس) وأبعادها النفسية المشكلة لها.

ث- الثقافات والمرجعيات ونذكرها كما وردت في الرواية – ماركس ،صالح، نديم، نسبة للشيخ العلامة نديم الملاح، ابن عباس، القرطبي ،أبي نواس، حافظ...سقطت كل الشخصيات التي كانت الأحداث من يملؤها وبقي اسم صالح فقط.

ج- **شخصية الشيخ** : تلك الشخصية التي لها عظيم الأثر في نظر الأم في المجتمع والناس وأهل العلم وخاصة ابنها الذي تعهده وحفظه القران وساهم في تنمية وملأ شخصيته، فهو كان سبب في فك الصراع العائلي .وبقي في قلب الراوي حتى بعد ثلاثين عام فقد توفي ولم يره لكنه زار قبره. وكان يدافع عنه حتى في منامه حتى قام الكاتب بطرده رفقة أبيه من حلمه.

ح- **شخصية جميلة** : هي تلك الطفلة الراعية للأغنام أخت جميل التي كانت تتمنى أن لا يرى الطبيب غيرها انتظرته في نفس المكان في قريته ثلاثين عاما .لتعيد له الحياة تتزوجه وتنجب منه ستة أولاد وتحيي البيت الذي احترق وتعيد ترميم الروح التي فقدت فيه .

- **وخلاصة القول** عن الشخصية الرئيسية وإن تعددت فمنها تبدأ الأحداث و بها تحلّ العقدة وظيفتها الأساسية تجسيد معنى الحدث القصص لذلك هي صعبة البناء وطريقها محفوف بالمخاطر' بعبارة أخرى فهي المحرك الذي يتحرك داخل النص غامضة لها القدرة على الإدهاش والإقناع تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي تستأثر بالاهتمام يتوقف عليها العمل الروائي.

1-2- الشخصية الثانوية:

هي التي تقوم بدور المساعدة لتسيير بعض الأحداث فتقوم الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة معينة، وقد تقوم بدور تكميلي مساعد أو معيق، كذلك تظهر هذه الشخصية في المشهد

بين الحين والآخر لتحتك بالشخصيات الرئيسية حيث يركز الراوي عليها من أجل التفاعل في عالم من الحيوية، فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إمّا عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها كما تجلى ذلك في شخصية – ماركس وابن عباس. وإما تبعًا لها تدور في فلكها باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها والشخصيات الأخرى هذا النوع أيسر تطويرا واضعف لان تفاعلها مع الأحداث قائم على أساس بسيط يعطيه الحيوية والحركة والطعم أو المذاق الفني ومنها

1-3- الشخصية النامية المتطورة :

وهي الشخصية التي لا تبدو للقارئ في الصفحات الأولى، مثل شخصية حافظ ونديم بل تنكشف شيئا فشيئا، وتتطور بتطور الرواية وأحداثها، وتنمو مع تغيير الأحداث، ويكون تطورها غالبا نتيجة تفاعلها المستمر مع هذه الحوادث، لأنها في حالة صراع مستمر مع الآخرين أو صراع نفسي مع الذات، وقد يكون هذا التفاعل ظاهرا أو خفيا، وقد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق ويمكن القول بأن الشخصية النامية تتمتع بوظيفة هامة في الرواية، فهي تنمو وتتطور بتطور الأحداث، وتعتمد على عنصرين أساسيين هما: الإقناع والتشويق والمفاجأة لإثبات دورها، وهي تعادل مفهوم الشخصية المتحركة أو المدورة أو المتطورة

1-4- الشخصية المسطحة الثابتة(البسيطة):

" وهي أن تقوم فيها الشخصية عادة حول فكرة واحدة مثل شخصية الشيخ ومختار القرية، وتظهر في كل مواقف القصة بصورة واحدة أيضا لا تتغير في سلوكها وانفعالاتها ولا تؤثر فيها الحوادث، ولا تكاد طبيعتها تتغير من بداية القصة حتى النهاية، أي لا تأخذ منها ولا تعطيها أو تزيد عليها.

فعلى الرغم من الدور البسيط الذي تمتلكه الشخصيات الثانوية، إلاّ أنها تعطي الرواية جانبًا جماليًا وحيويًا، فوجدها أساس لتكتمل الأحداث فهي تصعد إلى مسرح الأحداث بين الحين والآخر، وفقًا للدور المنوط بها، وتنحصر هذه الشخصيات في:

أ- **شخصية صاحب الفندق** :تم ذكره في سياق الحديث وذلك ليظهر لنا الراوي أنه كان مسافرا ونزل في الفندق وبقي خمس سنوات فيه .

ب- **شخصية أبو ياسين الفوال** : تم ذكره في البداية بعد خروج الراوي من الفندق وهو يبيع الفول على عربة مطلية بالأخضر كان صاحب جثة ضخمة ورأسه كبيرة قصير لا يكاد يظهر من عربته التي يدفعها في الصباح الباكر تلك الرائحة التيس تصل إلى أخر الشارع الذي لا ينتهي وقد تحدث الفوال مع الراوي حين كان يدفع له صحن الفول – لن تمشي اليوم كثيرا .فرمقه بعينين ذابلتين وأخذ صحنه وأدار له ظهره وهو مول " الحساب".

ت- **شخصية سمعة القهوجي** :رجل يعد القهوة يعرف كيف يطهيها رائحة القهوة عنده أسطورية تجعل منك تتذكر وهنا يظهر الأثر النفسي من شم رائحة القهوة ومعرفة طاهيها. في بداية الأمر أشفق عليه ودفع له أجرة قهوته.

ث- **شخصية مختار القرية** : هو الرجل الذي احتكم غليه الاب والأم من أجل تسمية الطفل حتى قال يجب أن نلغي الاسمين حتى نلغي الخلاف الذي ببينكما ، يمكن أن نسميه نديم وشرح لهما الاسم بالمعنيين معناه المنادم على الشرب وبهذا نرضي الأب ،ويمكن أن يكون الشيخ العلامة نديم الملاح. وبهذا نرضي الأم وسجل بهذا الاسم .

ج- **شخصية الناس:** تعدد ظهور هذه الشخصيات في عدد لا متناهي في كل مرة يغير الكاتب مصطلح ظهورها متجليا في الحضور مثلا : في رواد المسجد ، أو المارة في الشارع ، أو الباعة على قارعة الطريق أو أهل القرية ،أو أهل العلم في حضرة الشيخ وربما حتى بعض السكارى .

ح- **شخصية زوجته الأولى** : وقد ذكرها متذكرا أنها كانت أكبر خيباته وهنا ما نقصده في بعد الأثر السلبي في البعد النفسي.

خ- **شخصية رجال الدين** :ابن عباس ، القرطبي والطبري، بن مالك ، ابن الأثير ... كان لها الأثر النفسي والاجتماعي في تكوين شخصية الراوي وملئها.

د- **شخصية الشعراء:** أبي نواس والبحتري والمتنبي وأبو العتاهية. ولامية الشنفرى...كان له أثر كبير في تنمية اللغة الشعرية لدى شخصية الراوي بفضل حفظه هذه الدواوين

ذ- **شخصية مختلفة وعابرة الذكر لها أثر** : أرسطو، ماركس، جميل الأبناء الستة والد جميلة الأولاد[1] ...هي في الحقيقة شخصيات غير مؤثرة وذكرت وتكرر ذكرها لكن على سبيل ملء الأحداث، فهي لم تؤثر على سير الأحداث بقدر ما كانت جزء مهم من شخصية البطل .

وفي الأخير يمكن القول بأن هذه الفئات والأنواع من الشخصيات من خلال تشكلها وتعالقها بالبعد النفسي لها دور فعال في إضفاء جمالية على الرواية ويمكن أن تجتمع كلها لتصب في قالب يملأ شخصية البطل بتعدد ثقافي وفكري وفني. ويمكننا أن نوضح سمات الشخصيات في رواية رؤوس الشياطين من خلال الجدول التالي:

سمات الشخصيات الرئيسية	سمات الشخصيات الثانوية
- معقدة – مركبة - متغيرة.-غامضة - لها القدرة على الإدهاش والإقناع	- مسطحة -أحادية – ثابتة - ساكنة - واضحة - ليست لها جاذبية

[1] – ينظر: رواية رؤوس الشياطين.

- تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكي - تستأثر بالاهتمام - يتوقف على العمل الروائي	- تقوم بدور تابع عرضي - لا أهمية لها - لا يؤثر غيابها في فهم العمل الروائي

2- تصنيف شخصيات رواية رؤوس الشياطين من خلال أبعادها ومرجعياتها:

فيليب هامون اعتمد في تصنيفه للشخصيات الروائية على ثلاثة تصنيفات وهي كالآتي:

أ- **فئة الشخصيات المرجعية:** "وتشمل الشخصيات التاريخية والاجتماعية والدينية والأسطورية، وهذه الشخصيات تحيل إلى معنى محدد وثابت تحدده ثقافة ما، وقراءاتها مرتبطة بدرجة استيعاب القارئ لهذه الثقافة"[1]. ويعني ذلك أن هذه الأنواع من الشخصيات ثابتة، يتم تحديدها من خلال ثقافة ما حيث أن قراءتها ترتبط بمدى استيعاب القارئ لهذه الثقافة.

الشخصية	مرجعية تاريخية	مرجعية دينية	مرجعية اجتماعية
ماركس	شخصية ملحدة غيرت العالم الإقطاعي إلى عالم اشتراكي أراده والد الطبيب أن يكون مثلا لابنه. وهذا ما ترك بعدا نفسيا لدى الابن	لا دين له .ملحد يؤمن بقوله – لا إله والحياة مادة–	أثر تأثيرا كبيرا في حياة أمم شرق أوربا وأسيا ودول كثيرة منها الدول العربية. وحتى تأثير ذلك على نفسية الابن واضح.
صالح	الأخ الأكبر لوالدة	مسلم من اسمه	كان مثالا في حياة

[1] – عدنان علي محمد الشريف، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2015، ص99.

	الطبيب وله مآثر جعلت الأم تعطي لذلك بعدا نفسيا في حياة الابن	الذي يحاكي اسم النبي وسلوكه الديني القويم في نظر الأم حيث أنه مثلها الأعلى فأرادت أن يكون له أثر في حياة الابن	والدة الطبيب فأرادت أن يكون ابنها صورة عنه. وهي في الحقيقة عادة اجتماعية لدى العرب أن يكون لكل من اسمه نصيب .
مختار القرية	رجل حكيم يفصل في المسائل الخلافية بين سكان القرية ولازال هذا النظام قائما حتى اليوم في دول كتركيا والشام	مسلم لكنه يحكم بالعقل بين الناس وليس بالدين لذلك يجد القبول بين المختلفين فكريا	صاحب مقام عالي يحترمه الكل ولا يعصى له أمر ويمكن أن يكون ممثلا قانونيا عن الدولة
الشيخ المعلم	هو شخصية تحمل القرآن وتعلمه للنشء	مسلم محافظ على تعاليم الإسلام وينشرها	له مقامة عالية في الثقافة العربية يحترمه الكل فهو معالج

	وتحاول الحفاظ على هذا الإرث		روحي ونفسي ومصلح اجتماعي
حافظ	لم يحدد المرجع التاريخي لكلمة الحافظ فقد ذكر للحفظ وما يدل عليه	الحافظ هو العالم في نظر المجتمع – فيقال من حفظ المتون حاز الفنون – وهذا ما توافق مع شخصية الطبيب .	يبجل الناس وأهل العلم منهم من يتصفون بهذا الاسم
ابن عباس	عالم –حبر الأمة لدى المسلمين شخصية تاريخية ذات وجود حقيقي	هو أحد أعلام الأمة من الصحابة الكرام وحفظة ونقلة الحديث النبوي الشريف .	يعتبر الأعلى مقاما اجتماعيا بين المسلمين وما يصدر منه هو حق لا غير
العلامة نديم الملاح	شخصية تاريخية دعوية	يحمل العلم والدين ويعد علما ورمزا في ذلك	محترم بين الناس ذا مقامة مرموقة في المجتمع

ب- **فئة الشخصيات الواصلة:** "تضم الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديا القديمة، والشخصيات المرتحلة والرواة والمؤلفين المتدخلين، وشخصيات الرسامين والكتاب والفنانين وتكون علامة حضور المؤلف والقارئ أو ما ينوب عليها"[1].

أي أنها شخصيات تصل بين المؤلف والقارئ، فالروائي يستطيع أن يوصل للقارئ ما يجول في خاطره بواسطة الشخصيات الموجودة في الرواية.

الشخصية	بعدها الاجتماعي	بعدها النفسي	بعدها التاريخي
الراوي أو المؤلف أو السارد أو المتحدث من خلال شخصية البطل.	هي تلك الشخصية التي قامت بنسج حقائق واقعية لتصبح قصة ومن خلالها يتم التعرف على المجتمع الذي تواجد فيه الراوي. بكل مكوناته والعلاقات التي سادت فيه وحتى الثقافة .وحتى العادات والتقاليد والجغرافيا والطقس وكل ما يحيط بهذه الرواية .	إن الراوي وهو يذكر والدته ووالده والصراع الأزلي القائم بينهما واختلاف الفكر والعقيدة لديهما جعلهما يؤثران بالسلب والإيجاب في الوقت نفسه وكيف ينتج لدينا شخصية تملأ بثقافتين مختلفتين .وانتقال هذه الأثار مع تطور الشخصية حتى الوصول لسن	إنها ذات ارتباطات وتشعبات بالتاريخ فكل شخصية تم الحديث عنها من ماركس وصالح وحافظ ونديم وابن عباس والقرطبي والطبري وأبو نواس والبحتري وعنترة لها دلالات تاريخية توحي بالأثر الذي

[1] – فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكرم، الجزائر، (د.ط)2012، ص120.

		الشيخوخة وما يعتريها من انتقالات لهذا الأثر للأبناء وما الحزن والفرح والجنون والإحباط المتكرر والفشل في الزواج والخيبات التي تعرض لها الطبيب إلا دليل على هذا الأثر السلبي العميق الذي تركه والداه فيه نتيجة صراعهما	تركته في تكوين نفسية الكاتب تاريخيا دون فصلها عن عوامل الدين والمجتمع .

ت- **فئة الشخصيات المتكررة (الإستذكارية):** "يظهر هذا النوع من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الاعتراف والبوح، فالشخصيات تنسج داخل الملفوظ شبكة من الاستعدادات والتذكير بمقاطع من الملفوظ منفصلة وذات طول متفاوت، وهذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا[1].

يتجلى لنا أن هذا النوع من الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية، فهي إما تبشيرية عندما تبشر بالخير، أو العكس، ودورها تقوية ذاكرة القارئ بما تنسجه من ملفوظات متباينة الطول.

الشخصية	أثرها النفسي في حياة الشخصية البطل
الأم	تلك الشخصية ذات الأثر الكبير في حياة الطبيب فحبها له جعلها تتحمل والده السكير الذي كان ينعتها بشتى الشتائم والسباب .فهي من أخذته إلى الشيخ

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، مرجع سابق، ص 217.

	وهي من كانت تغسله من براثن والده جلبت له الفرح والحزن في آن واحد لم ينسى قبرها لازال يزوره يذكرها في كامل أطوار الرواية وهذا ما يدل على الأثر النفسي الذي تركته وفاتها فيه .
الأب	تلك الشخصي المتأثرة بماركس الشيوعي. سكير ملحد مثقف بثقافة أبي نواس رجل ترك في قلب ابنه حب وجرح لا يندمل حتى أن ابنه احتفظ بعظام جثة والده. لم يترك له المجال يوما في حياته ولا حتى حلمه إلا ظهر له فيه
الشيخ المعلم	تكررت هذه الشخصية في حياة البطل من خلال تلك البصمات التي تركها فيه فهو من حفظه القرآن وهومن جمع له أهل العلم ليسمعونه ويجيزونه وهو من حفظه المتون وأعجب به وأمن به وسماه ابن عباس زمانه
الزوجة جميلة	هي تلك الفتاة القروية أخت جميل التي انتظرته سنينا بطولها ليعود في الأخير شفاؤه من جنونه على يديها. فقد أعادت ترميم منزل والديه وبيع بعض الأغنام لتفتتح له عيادة صغيرة ليشتغل بها طبيبا وأنجبت له أبناء.

ثالثا: تجليات البعد النفسي في شخصيات الرواية:

1- أبعــاد رسم الشخصيــات:

تتداخل الأبعاد الثلاثة فيما بينها وهذا ما تنتج عنه علاقة التأثر والتأثير، ومن أهم الوسائل الفنية التي يستطيع بها الكاتب أن يخلق شخصية حية أن يضع للشخصية اسما، ويوضح ملامحها الجسدية والنفسية، بدءا من تسجيل العمر الزمني الذي قد يكون بتحديد السن أو وضعه على وجه التقريب شاب، فتاة، رجل امرأة، شيخ، عجوز، أو تحديد ملامح الشخصية بملابسها أو طريقتها في

الكلام أو تناول الطعام أو النوم و...، وأن يقدم الشخصية وهي تتحرك داخل عالمها القصصي، وتكون شخصية وفية لطبيعة النموذج الذي تعكس صورته في الواقع.

ولدراسة شخصية العمل الروائي يجب أن ننظر إلى الأبعاد النفسية والاجتماعية والجسمية، وهذه الأبعاد هي التي تشكل الشخصية الروائية.

كل الأبعاد التي سلف لنا ذكرها تشكل صورة ناضجة لشخصية الراوي خلال روايته–رؤوس الشياطين، وما يهمنا من هذه الأبعاد هو "البعد النفسي "إلا أننا بصدد دراسة الشخصية من منظور نفسي كون هذا البعد يتعلق بالوازع والميل، وما يعتري الإنسان من مركبات نقص تؤثر أكبر تأثير على كيانه الاجتماعي أو الجسماني، فما من سلوك أو فعل يأتيه الإنسان إلا وله دوافع وبواعث. فلكل فرد مركب نقص يؤثر على كيانه الاجتماعي والجسماني والنفسي مما ينتج عنه ردود فعل وأبعاد مختلفة. كذلك الأحوال الفكرية والنفسية وما ينتج عنها من سلوكيات وتصرفات وآراء يدلي بها في مناجاته وحواره مع الآخرين، كان الحال في ذلك للطبيب، نديم في رواية– **رؤوس الشياطين**– فما يفكر العامل غير ما يفكر به الطالب لكل فرد أو شخص سلوكيات وتصرفات نفسية وفكرية تختلف من شخص إلى آخر.الشخصية المبدعة أو الموهوبة هي الوجه المستعار الذي يضعه الممثل، والتي تختلف على ما هو في الحقيقة وما هو في العمل الروائي، لقد لقيت الشخصية اهتماما بالغا مما دفع النفسانيين إلى دراستها من الجانب الأدبي فدرسوها من منظور نفسي، وتعرّف الشخصية الروائية بصفات وتصرفات وممارسات وسمات علاقتها مع بعضها البعض، وبهذا صنّف علماء النفس الشخصية الروائية إما شخصية سوية هادئة ومستقرة، أو مريضة(مزاجية)، ونرى أن البعد النفسي يساعد على تبيان ملامح الشخصية في العمل الروائي وهذا النوع من الشخصيات صادفنا هنا في الرواية وهي تلك الشخصية المريضة نفسيا وكيف تعافت .

2- البعد النفسي في الرواية من خلال شخصية البطل وعلاقته بالشخصيات الأخرى:

تدخل هاته الرواية ضمن الأدب النفسي، حيث أن بطل الرواية طبيب متميز يمر به الكثير من الأمراض.

- **حالته النفسية:** بعد قراءتنا للرواية وتتبع تمظهرات البعد النفسي المشكل لشخصيات رواية رؤوس الشياطين، نرى أن الشخصية الأساسية رسمت معالمها النفسية كالتالي:

عانى كثيراً وحاول أن يتخلص من كل الهواجس التي كانت تصيبه ولم يستطع فقرر الرحيل بعيداً عن قريته[1].

يعود القارئ مع الطبيب حيث الفندق الذي يسكن فيه بالحاضر، على أمل أن يرحل بعدها خارج البلاد.

وتستمر معاناة نديم وتتوالى الأحداث، حيث يحاول أن يعمل لجمع مال سفره، لكن عقله لم يكن يساعده.

فيصل به الحال إلى مشفى الأمراض العقلية ويهرب بعدها منها ويحاول الهجرة أيضاً ويفشل.

يغرق نديم في خيالات وأحلام جديدة ولكن هذه المرة تأتيه على شكل رسائل لعل فيها خلاصه من كل هذا الهلاك الذي هو فيه.

ثم يترك نديم الفندق ويعود إلى قريته لعل الشفاء يكون بالعودة.

وقد يكون هناك منافس أو خصم عادة في الروايات لهذه الشخصية، لكن هنا لا عدو خارجي إنه صراع المتضادات العقيدة فهي التي توجه الحدث وفي تعريف آخر لها الشخصية الفنية يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بنائها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي كما حدث

[1] - الرواية، ص 113.

عاشت كل الأسماء التي مثلت الشخصية البطل وسقطت تباعا بفعل الزمن وبقي اسم صالح فقط ليواصل الحياة رفقة جميلة إذن فهي نموذج يجسده الروائي من خلال الدور الذي تلعبه الشخصية، وتتمتع هذه الأخيرة بصفات مثل الحرية داخل النص والاستقلالية في الرأي، وغالبا ما تكون أدوارها مقتبسة من الواقع والحقيقة أنها قصة حقيقية وليست من نسج الخيال "وهي التي تدور حولها الأحداث أو بها الأحداث فلا تطغى أي: شخصيه عليها وإنما تهدف جميعا لإبراز صفاتها ومن ثمة إبراز الفكرة التي يريد الكاتب إظهارها يمكن إن نطلق عليها اسم الشخصية البؤرية لان بؤره الإدراك تتجسد فيها فتنتقل المعلومات السردية خلال وجهه نظرها الخاصة وهذه المعلومات على ضربين:

كما أن المؤلف الرواية يحاول في هذه الرواية تقديم بعض النظرات الفلسفية عن بعض الموضوعات المتضادة مثل الحياة والموت والنجاح والإخفاق وغيرها وتعد هذه الرواية من أقصر ما كتب المؤلف.

ساهم التحليل النفسي مساهمة كبيرة في الأدب النفسي وقدم له خدمات متعددة كما قدم مؤشرات لتحليل ودراسة الأدباء والفنانين، فهناك علاقة متلازمة قوية بين الأدب وعلم النفس الذي هو أقرب إلى إبداع الأدبي على غرار العلوم الأخرى. فللتحليل النفسي الإبداعي الأدبي يظهر اللاوعي الأدبي من خلال المكبوتات النفسية التي أظهرها بطرق مختلفة في الإبداع الأدبي وكلاهما يخدم الآخر .وللأدب أجناس كثيرة مختلفة ومتنوع منها المسرح، القصة، الشعر، وهذا ما دفعنا للتساؤل: كيف نعطي الشخصية بعدا نفسيا؟ وكيف تجلّت معالم البعد النفسي في شخصيات الرواية من خلال علاقاتها المتشابكة بالشخصية البطل ؟ إن للشخصية دور فعّال في تحريك العمل الفني وتعتبر من العناصر المهمة التي ينبني عليها نجاح الرواية. وللإجابة عن التساؤلات اعتمدنا ها دراستنا هذه على المنهج النفسي الذي يكشف عن خبايا النفس البشرية، وهذا لأننا بصدد تحليل

الشخصيات للوصول إلى أهم السمات والخلفيات النفسية التي تزخر بها.. وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصدر أساسي وهو رواية " **رؤوس الشياطين**" لأيمن العتوم"، بالإضافة إلى بعض المراجع في علم النفس أهمها : أساليب دراسة الشخصية. ل" فيصل عباس "والشخصية أنواعها وأمراضها وقت التعامل معها و"مناهج النقد الحديث "ل يوسف وغليسي " فقد كان لها دورا هاما في تحديد المفاهيم والمصطلحات النفسية من أجل تسهيل عملية التحليل.

- الشخصية ترتكز على محورن هما الجسم و النفس ،و النفس تتعلق أساسا بالعقل و المزاج و لخلق، بنما المزج يتولد عن التفاعلات المسيطرة و العواطف أي اثر المزاج في الشخصية.

2-1- البعد النفسي (العواطف، الأحاسيس، الانفعالات):

يتمثل في: " الصفات و الأحاسيس التي تخترق الشخصية الروائية وتهيمن على الفضاء العام للرواية فتلون كل مقومات الخطاب الروائي حيث يكون السرد ملونا بالانفعال النفسي..."[1].

يظهر البعد النفسي لشخصية الراوي أو نديم في محاولته للحفاظ على نفسه من "انكسارات كثيرة لا حصر لها من صراع بدأ بين الأم والأب" [2] حول تسميته ونوع آخر من الصراع بين أن يكون ابن عباس أو ماركس الذي أثر في والده .طبيب، لم ينم منذ مدة طويلة جدًا قد تصل إلى عشرة أعوام، من دون مبالغة، فالأرق يحول بينه وبين أي محاولة للنوم، وفي أحد الليالي كان في أحد الغرف في فندق رخيص، وكان يشم روائح كريهة، فلعب الفقر، والحظ، والحاجة، والفندق، والنوم، دورا في تشابك وتعدد الاتجاهات الغير معتادة في السرد وهذا ما يجعل البعد النفسي يتجلى في مشاعر الاستذكار وعدم الرضي كون الطبيب سمي أسماء متعددة، مثل نديم وحافظ، وغيرها من الأسماء، ويبدأ نديم باسترجاع ذكريات الماضي، بكل ما فيها من ألم ووجع، فعندما فقد والده الذي كان متعلقًا

[1]- ينظر عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق الليل، مجلة كلية الآداب، العدد 102 - ، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين العراق، ص50.

[2]- الرواية، ص9.

به تعلقًا شديدًا، عاش في صراع كبير، فهو ينكر موت والده، وظل محتفظًا بعظام الجثة، وبدأت الوساوس والهواجس بملاحقته أينما حل وارتحل. عانى الطبيب معاناة كبيرة بسبب تلك الهواجس، فقرر أن يرحل من المكان الذي عاش فيه في طفولته وشبابه، ويذهب ليعيش في مكان آخر، لعله يجد السلام النفسي هناك، فيقرر أن يعمل بجد حتى يجمع المال ويسافر، ولكن عقله ومرضه النفسي والهواجس التي تلاحقه، لم تمكنه من فعل هذا. فيدخل الطبيب مستشفى الأمراض العقلية، ويحاول الهروب منها، ولكن يفشل في ذلك، "وكان يغرق يومًا بعد يوم بمتاهات جديدة، وأحلام وخيالات لا حصر لها، ثم أعطى ظهره للمقبرة وعاد للكهف"[1]، و كل هذا على شكل رسائل تأتيه حتى يتخلص من العذاب والهلاك الذي يعيشه، بعد كل هذه المعاناة، يعود الطبيب إلى قريته، لعل العودة إلى الديار، وها أنا قد عدت [2]، تشفي كل ما حل به.ليصادف جميلة التي تعيد ترميم انكسارات وفشل وحزن وندوب تركها الزمن في حياة شخص له عقل يزن بلدا ومكتباتها .كما أن لتلك العلاقات التي تربطه بالعائلة ممثلة في الأم والأب أو العلاقة التي تربطه بالمجتمع ممثلا في الشيخ وأهل العلم وحتى أقرانه الأولاد الذين كانوا يدرسون معه أو يلعبون معه ، هذا في حيز القرية التي يسكن فيها أثر كبير في حياته أما في سفره وزواجه الأول وفشله وعلاقاته مع الآخرين الذين لا تربطه بهم سوى علاقة الحاجة والعمل كصاحب الفندق وصاحب المقهى وأبو ياسين الفوال وغيرهم.

2-2- الشخصيات الواقعية:

أ- الراوي أو السارد:

[1] - الرواية، ص243.

[2] - الرواية، ص241.

الذي لم يعرب عن اسمه حتى منتصف الرواية، وهو الدكتور أيمن العتوم ذاته والذي ظل بطلا للرواية من أول الفصول إلى آخرها، وهو شاب أردني تعلم على منهجين مختلفين متصارعين متضادين الأم مسلمة محافظة على التعاليم وأب ملحد ماركسي سكير. بقت عقدت السجن راسخة في عتبات أعماله الأدبية. ويظهر على هذه الشخصية عدم استقرار ومزاجية في تناول الأحداث إذ يبدو الحزن واضحا والذكريات التي يسترجعها مؤلمة.

ب- الأم:

هي شخصية واقعية أساسية ساهمت في بناء رواية رؤوس الشياطين، توفت منذ البداية وذكرها طوال الرواية جعلها أحد أركان الرواية الأساسية ، كانت في حالة صراع مباشر مع الوالد من أجل الولد،.

هي شخصية محبة للحياة رغم ظروفها القاسية وعلى الرغم من ذلك ثابرت في تماسك عائلتها إلى أن وافتها المنية.

كانت تهتم بابنها وسمته صالح نسبة لأخيها الأكبر لإرضاء الله، ويظهر ذلك في صراعها" أما في الصيف فكانت أمه التي ظلت دموعها تسيل في داخلها على ما ترى من أبيه"[1]

كانت تعاني وتحزن وتتألم لما تسمعه من والده المتجبر "**اتبعني تعرف العلم الصحيح، والأيام بيني وبين أمك الفاجرة**"[2] .

كما تعتبر الأم منبع الحب والحنان ويظهر ذلك في " **فعلها وأخذته أمه في أحضانها ذلك المساء وتلت عليه ما تيسر من سورة يس لكي تطهره من الرجس الذي بصقه أبوه في وجهه.**"[3]

وفي الحنان أنبل المشاعر التي خلفها الله في الإنسان يظهر ذلك خلال اهتمامها وحنينها وتربيتها

[1]- الرواية، ص11.

[2]- الرواية،ص14.

[3]- الرواية،ص10.

لابنها صالح الذي سمي فيما بعد بنديم بعد التراضي بينها وبين زوجها وباقتراح من مختار القرية. وهي تظهر شخصية ثابتة منافحة عن عقيدتها تعرف قيمة الأمومة فهي احتضنت ابنها رغم المعاناة وما حوته ضلوعها من ألم وسلطة رجل سكير، فالحزن والفرح ممزوجان ولكن رغم ذلك يظهر ثبات عاطفتها واستقرار نفسيتها .

ت- الأب:

هو الرجل الجبار المتشبع بمبادئ ماركس، سكير لا يحب الإسلام، يلعن زوجته صعودا ونزولا، يريد أن يكون ابنه الذي سماه ماركس صورة طبق الأصل عنه. كانت شخصية متعصبة ونفسية معلقة بالخمر فقط رغب أن يسمي ابنه بماركس "**ولكن أباه هددها بالطلاق إن هي أصرت على ذلك، لم تتراجع الأم بسهولة فاحتكموا إلى مختار القرية**"[1]. ويمكن أن نرى نفسية الرجل الحبة لشيئين ماركس والخمرة لا تحس اضطراب في شخصيته بل هي مستقرة على ذلك. وتتغير حالته الشعورية حين يحس أن الطفل قد يصبح متدينا.

خ- **الشيخ:** تلك الشخصية التي لها عظيم الأثر في نظر الأم في المجتمع والناس وأهل العلم وخاصة ابنها الذي تعهده وحفظه القرآن وساهم في تنمية وملأ شخصيته، فقال عنه : "**أنت حبر هذه الأمة في هذا الزمان**"[2] تلك الشخصية التي لها عظيم الأثر في نظر الأم في المجتمع والناس وأهل العلم وخاصة ابنها الذي تعهده وحفظه القرآن وساهم في تنمية وملأ شخصيته، فهو كان سبب في اتزان الصراع العائلي. "**وجن به الشيخ وراح يعلمه التفسير وقرأ عليه تفسير القرطبي**[3]. وبقي في قلب الراوي حتى بعد ثلاثين عام فقد توفي ولم يره لكنه زار قبره. وكان يدافع عنه حتى في

[1]- الرواية،ص9.

[2]- الرواية،ص11.

[3]- الرواية،ص9.

منامه حتى قام الكاتب بطرده رفقة أبيه من حلمه. ويظهر استقرار نفسية الشيخ نتيجة التدين في حين تتغير لما تتجلى علاقته بالطفل البطل ومدحه له.

د- **شخصية جميلة:** هي تلك الطفلة الراعية للأغنام أخت جميل التي كانت تتمنى أن لا يرى الطبيب غيرها انتظرته في نفس المكان في قريته ثلاثين عاما "**فلما رأها هتف بها أيتها الجميلة فردت وماذا يريد المجنون ؟..**"[1].لتعيد له الحياة تتزوجه وتنجب منه ستة أولاد وتحيي البيت الذي احترق وتعيد ترميم الروح التي فقدت فيه، وعمدت جميلة إلى الدرجات المفضيات إلى العتبة " **فأعادت لها النور وملأتها بالخضرة الطافحة ....**"[2]. وتظهر جليا هنا العاطفة المستقرة المحبة للحياة القروية الثابتة الهادئة المستقرة وحتى مع علاقتها مع الطبيب الذي أصلا كان المريض وكانت هي الدواء.

2-3- الشخصيات الخيالية:

شخصية الشعراء :هي تلك الشخصيات التي خلدت بمآثرها ومتونها كأبي نواس والبحتري والمتنبي وأبو العتاهية. والشنفرى..حيث كان لها أثر نفسي ومعرفي كبير في تنمية اللغة الشعرية لدى شخصية الراوي بفضل حفظه هذه الدواوين، فمن حفظ المتون حاز الفنون فقد كانت العلاقة بقصائدهم حسب ما عرفوا به، فنفسية نديم حين تردد لأبي نواس قصائد الخمر ليست هي المشاعر ذاتها لما يقرأ قصائد الشنفرى، وعلى هذا الأساس تستقر الأحاسيس وتتعكر ولكل بعد ما لا يعرف إلا من خلال العلاقات.

[1]- الرواية،ص240.

[2]- الرواية،ص250.

رابعا: العلاقات النفسية بين الشخصيات:

تحتوي هذه الرواية على مجموعة من الشخصيات تجمع بينهم علاقات نفسية يظهر أسلوب العتوم الاستبطاني في رسمه للشخصيات "الذي يمكن الروائي من ولوج العالم الداخلي للشخصية الروائية وتصوير ما يدور فيه من أفكار، وما يتصارع فيه من عواطف وانفعالات"[1]، كالحب والصداقة والشوق والحنين، يعرفه محمد عزام في كتابه "شعرية الخطاب السردي" بأنه "الأسلوب الذي يلج فيه الروائي العالم الداخلي للشخصية الروائية كما في روايات (كبار الوعي) التي تعود جذورها إلى كشوفات علم النفس الحديث، حيث تعتمد هذه الروايات على تقنية الاستبطان، والمناجاة، والمونولوج الداخلي للشخصية"[2].من خلال ما سبق مثلا نجد:

1-علاقة الطبيب – نديم- بأمه وأبيه: كل هذه الشخصيات تعيش الصراع، وكان الألم والحب سببا بقاء تلك العلاقة الأسرية متماسكة، والعاطفة التي تعوض فيها ألم الصراع وتضاد العلاقة بين الأم والأب.

2- علاقة الأم بالشيخ : هي علاقة حب واحترام وتبجيل ، كما يمكننا القول أنها علاقة أخوة ألقاها الله في قلب هذه الأم المتمسكة بالعقيدة والقرآن الكريم ومشايخه العلم.

3-علاقة الأب بماركس :تربطهم علاقة مناضل بقائد علاقة صلبة، وكأن ماركس ومبادئه في نظر الأب هي القرآن بالنسبة للمسلمين." **لا يكاد يصحوا من الشرب درس في روسيا أيام كانت الدولة تبتعث الفقراء غليها ليدرسوا بالمجان، وأعجب بالفكر الشيوعي وبشخصية ماركس فأراد لابنه ان يكون عظيما كماركس**"[3].

[1] – ينظر: فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، دراسة أدبية، الطبعة العربية الأولى، 1999، ص 41.

[2]– محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة)، ص 20.

[3]– الرواية،ص9.

- **4علاقة الطبيب بجميلة** تربطهم علاقة محبة وصداقة وزوج وزوجة في مهنة الطب يتقاسمان مع بعضهما لحظات الفرح والحزن والألم وكان هو في مكتبه في القرية وهي سنده الأساسي تعتني بالزوار" أعادت له جميلة الحياة من بعد موت، وجعلته يلتقي نفسه بعد طول ضياع[1].وقالت أيضا كدليل حب " أبيع بعص الشياه، وتفتح عيادتك"[2].

من خلال كل ما سبق نلمس ذلك البعد الذي أراده العتوم أن يكون خفيا لكن فضحته العلاقة التي قامت بين شخوص روايته ومجموعة الأحداث التي واكبت كل محطات الرواية، هاته الرواية المفعمة بكل العواطف الأحاسيس والانفعالات (حزن، فرح، غضب، شوق، ندم، معاناة، صراع داخلي وخارجي مع النفس والآخرين، كِبت، ماضي أليم، حب، حلم، ....)تأكد أن الرواية رواية تجسد الأبعاد النفسية التي سعى العتوم ليرسم ملامحها بدقة وتفصيل ممتع فقد رسم لنا ما هو معنوي في شكل وقالب فني مادي يكاد يرى لأعيننا.

[1]- الرواية، ص251.

[2]- الرواية،ص251.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة مع رواية " رؤوس الشياطين " لأيمن العتوم، ومن خلال ما سبق توصلنا إلى هذه الباقة من النتائج وهي كما يلي:

- ✓ يشكل البعد النفسي في هذه الرواية ملحمة سردية امتدت فيها الإشارات والإيحاءات والصور المكثفة النابعة من سراديب الذاكرة والواقع معًا، مما يضفي على الرواية بعدا جماليا وفنيا ودلاليا عميقا.
- ✓ ركزت رواية رؤوس الشياطين على الشخصيات التي تعاقبت على جسد واحد وفي زمن واحد فيها تعكس ذلك الصراع الأبدي بين الخير والشر وأنه في نهاية المطاف يظهر الحق ويزهق الباطل وتتساقط تلك الشخصيات الواحدة تلو الأخرى لتبق شخصية صالح.
- ✓ باعتبار أن الشخصية هي أساس وعماد البناء الروائي ومركز الأفكار التي تدور حولها الأحداث، من خلالها رسم العتوم إسقاطات وأبعاد نفسية على شخوصه، ونلمس تجليات حضور البعد النفسي في النقاط التالية:
- ✓ مشاهد مُكثّفة، سريعة الانتقال، عميقة الأثر العاطفي.
- ✓ تتحدّث عن طبيب عبقريّ يتناهشه عددٌ من الأمراض؛ بعضُها يمرّ به أكثرُنا، وربّما تقول وأنت تقرؤها: هذه الشخصيّة تتحدّث عنّي، هذا أنا.
- ✓ تجعلك تتساءل: هل هذا الذي وقع فيه البطل هو مرض نفسي؟ لقد وقعتُ فيما وقع فيه تمامًا ولم أكن أعرف!
- ✓ واقعية في تناولها وطرحها، تبحث عن سبب المشكلة النفسية المحيطة بالشخصيات أكثر مِمّا تقدّم حَلاً.

- ✓ تطرح عددًا من الأسئلة الوجودية والهواجس الإنسانية المَرَضيّة عن الحياة والموت والنجاح والإخفاق، ومحاولة فَهم تناقضات النفس البشريّة.
- ✓ تحاول الإجابة عن سؤال: هل يعرف المريض النفسيّ أنه مريض؟
- ✓ مختلفة عن روايات أيمن العتوم السابقة كلّها، فبعد أدب السجون وأدب الحرب وأدب الملاحم التاريخية، تأتي هذه ضمن روايات الأمراض والهواجس النفسية.
- ✓ تعتمد على البحث الذّاتي للبطل عن حلّ لمشكلته مع وعيه التّام بجوانب تلك المشكلة أو المصيبة.
- ✓ تعتمد على فكرة الحلّ هنا، ولكنّني بحثتُ عنه هُناك.
- ✓ تجارب البطل وتجاوبه مع الأديان والأفكار والمُعتقدات تكون جزءًا من الحل والمشكلة معًا، وهذا هو قمّة المفارقة في سلوك البطل.
- ✓ تحيلنا إلى ثقافة الروائي أيمن العتوم الواسعة و اسلوبه الراقي وخلفيته ومرجعيته الدينية التي حضرت بكثرة في الرواية.

وفي الأخير يمكن القول بأن رواية " رؤوس الشياطين" عالم إبداعي يزخر بجوانب وأبعاد عدّة تجعل الدارس أمام خيارات متعددة للدراسة.

نتمنى من خلال عملنا المتواضع أن ننير طريق البحث ونمهده للباحثين من بعدنا.

الملاحق

1- السيرة الذاتية للكاتب أيمن العتّوم:

هو أيمن علي حسين العتّوم، أردني الجنسية، وُلِدَ في الثاني من مارس عام 1972.

تلقى تعليمه الثانوي في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليحصل منها على البكالوريوس في الهندسة المدنية عم 1997، ثم حصل على بكالوريوس في اللغة العربية عام 1999 من جامعة اليرموك، ثم أكمل الدراسات العليا في اللغة العربية في الجامعة الأردنية وحصل منها على الماجستير عام 2004 والدكتوراه عام 2007 في النحو.

❖ **بداياته الأدبية:**

يشتهر أيمن العتّوم بتنوع مؤلفاته فهو شاعر له دواوين شعرية عديدة مثل خذني إلى المسجد الأقصى، ونبوءات الجائعين؛ وكاتب روائي – لاسيما في أدب السجون – مثل يا صاحبي السجن، ويسمعون حسيسها، ونفر من الجن؛ كما أن له أعمالًا لم تنشر مثل رواية يا وجه ميسون ومسرحياتٍ مثل المشردون، ومملكة الشعر.

وُلِدَ أيمن علي حسين العتّوم في الثاني من مارس عام 1972 في مدينة سوف بمحافظة جرش في الأردن، وكان والده قياديًا بارزًا في جماعة الإخوان المسلمين بالأردن. تلقى أيمن دراسته الثانوية في إمارة عجمان بدولة الإمارات العربية المتحدة ثم درس الهندسة المدنية في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وحصل على البكالوريوس منها عام 1997.

كان من نشأته وهو محبٌ للغة العربية وكان يلقي الشعر، وذات مرة عام 1996 أُلقي القبض عليه بعد أن ألقى إحدى قصائده لهجائه النظام ودخل السجن على إثرها ليقضي فيه ما يقرب من عام كمعتقل سياسي، وفي أول رواية له "يا صاحبي السجن" نشر تجربته هذه ببعض التفصيل.

اتجه أيمن بعد الحصول على بكالوريوس الهندسة – الذي يحلم به الكثيرون – إلى دراسة اللغة العربية في جامعة اليرموك، فحصل على البكالوريوس منها عام 1999 ثم أكمل مسيرته الأكاديمية في دراسة اللغة العربية فحصل على الماجستير من الجامعة الأردنية عام 2004 في النحو ثم اختتم المسيرة بالدكتوراه من الجامعة نفسها بالتخصص ذاته عام 2007.

بجانب عمله الأدبي، عمل أيمن العتّوم بتخصصه الأول – الهندسة المدنية – حيث عمل في عامي 1997 و1998 مهندسًا تنفيذيًا في مواقع إنشائيّة مختلفة، ثم اتجه بعد ذلك للعمل بتخصصه الثاني مدرسًا للغة العربية في العديد من المدارس الأردنية مثل أكاديمية عمان ومدارس الرضوان ومدرسة اليوبيل ومدرسة عمان الوطنية ومدارس الرائد العربي.

كان أيمن نشطًا أدبيًا جدًا أثناء فترة دراسته حيث أسس العديد من اللجان الأدبية وأندية الكتب أثناء فترة دراسته في الثلاث جامعات التي درس فيها، كما اعتاد على المشاركة في الكثير من الأمسيات الشعرية في بلده الأم – الأردن – وغيرها من البلاد العربية الشقيقة مثل الإمارات ومصر وقطر والعراق والسودان.

❖ **الحياة الشخصية:**

تزوّجَ أيمن العتّوم من دكتورة اللغة العربية "زهراء غضبان" ورزقَا بابنتين وولدين.

كان والده قياديًا بارزًا في جماعة الأخوان المسلمين في الأردن.

قضى عامًا في السجن لأنه ألقى قصيدة هاجم فيها النظام.

يحمل شهادة الدكتوراة في اللغة العربية.

يميل أيمن كذلك للغة القرآنية فنجد أسماء رواياته – وحتى أسماء الفصول فيها – وأسماء دواوينه مقتبسة من آيات القرآن الكريم أو على الأقل على نهجها مثل "يا صاحبي السجن" وكذلك " نفر من الجن". سلك أيمن العتّوم – كما ذكرنا – دروبًا مختلفة من الأدب فكتب المسرحيات والدواوين الشعرية والروايات والعديد من المقالات كذلك

❖ **أعماله:**

مسرحياته: لأيمن العتّوم مسرحيتين: الأولى هي مسرحية المشردون التي كتبها عام 1989 والثانية مسرحية مملكة الشعر والتي كتبها عام 2002 وكلاهما لم يحظيا بفرصة للنشر حتى الآن.

دواوينه الشعرية: لأيمن العتّوم حتى الآن أربعة دواوين شعرية منشورة هي: خذني إلى المسجد الأقصى، نبوءات الجائعين، قلبي عليكِ حبيبتي، الزنابق. يتميز المؤلف في شعره بجزالة اللغة ورصانة التركيب وتأثير الكلمات على النفس، ويناقش دائمًا المواضيع السياسية وحب الوطن والأحوال في البلاد العربية بعد فترات الثورات، ويخص بالذكر فلسطين وسوريا الغاليتين.

مقالاته: يكتب أيمن العتّوم مقالاتٍ كذلك مثل اللغة والعولمة، ومواجع صوفية، وثلاث قضايا تضع الشعراء في قفص الاتهام.

❖ **أبرز مؤلفاته:**

- مسرحية "المشردون" عام 1989.
- رواية "يا وجه ميسون" عام 1999.
- مسرحية "مملكة الشعر" عام 2002.

- رواية "يا صاحبي بالسجن" ورواية "يسمعون حسيسها" وديوان "نبوءات الجائعين" عام 2012.
- رواية "ذائقة الموت" وديوان "خذني إلى المسجد الأقصى" وديوان "قلبي عليكِ حبيبتي" عام 2013.
- رواية "حديث الجنود" ورواية "نفر من الجن" عام 2014.
- رواية "كلمة لله" وديوان "الزنابق" عام 2015.
- رواية "خاوية" وديوان "طيور القدس" عام 2016.
- رواية "اسمه أحمد" عام 2017.
- رواية "تسعة عشر" عام 2018.
- رواية "أنا يوسف" عام 2019.
- رواية "**رؤوس الشياطين**" عام 2020.
- رواية "أرض الله" عام 2021.

دخلَ أيمن العتّوم السجون الأردنية بين عامي 1996 و1997 بسبب مواقفه وآرائه السياسية، وبعد عدّة سنوات عادت السلطات الأردنية لاحتجازه بعد نشره لرواية "حديث الجنود".

مُنِعَت رواية حديث الجنود في الأردن؛ وأكثرَ ما أثار استغراب أيمن العتّوم في هذا القرار أنّ الطبعة الثانية من الرواية هي التي مُنِعَت وليست الطبعة الأولى[1].

[1] – ينظر : https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum تمت الزيارة يوم:2022/06/16، على الساعة 10:00

2- واجهة غلاف رواية رؤوس الشياطين:

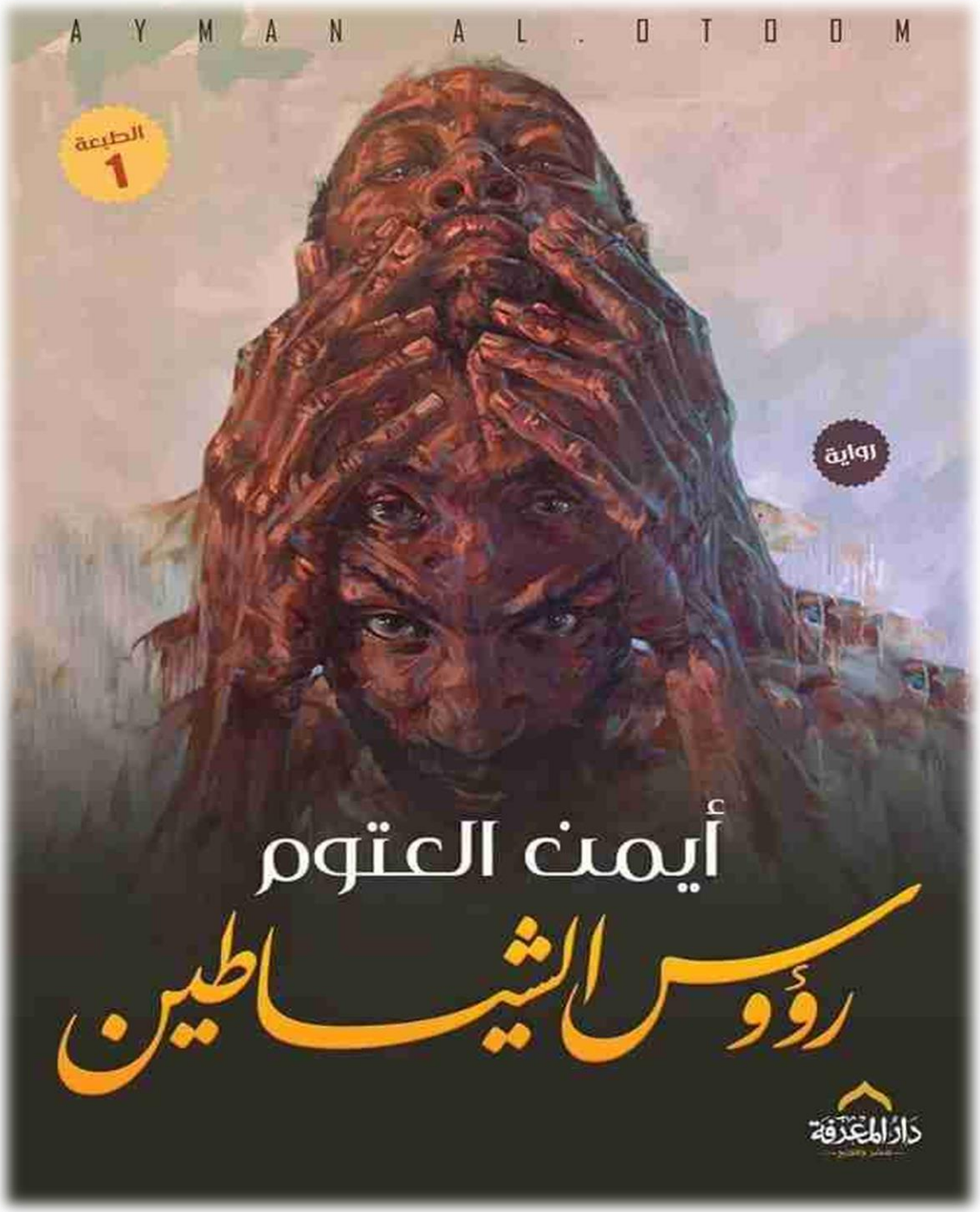

3- ملخص الرواية :

رواية رؤوس الشياطين هي رواية عربية، من تأليف الروائي **الأردني أيمن العتوم**، وتتكون من 199 صفحة، منشورة من قبل دار المعرفة المصرية للنشر، في القاهرة، وقد لاقت إقبالًا واسعًا من قبل القراء، وذلك لأنها تعد رواية قصيرة ولكنها زخمة بالأحداث، التي اتصفت بكونها سريعة الحدوث، ويكون لها أثر عاطفي كبير في نفس القارئ وتروي صراع الشخصيات في داخل شخصية الطبيب، بين الأب الملحد والأم المؤمنة فالأم هي نادرة عمران، أما الأب فهو رشيد عساف .فيما يأتي بعض هذه الاقتباسات": اليوم هو. لا أدري على وجه الدّقّة، إنّه يومٌ آخَر.. الأيّام تتشابَه، لا فرقَ بينها إلاّ بمقدار ما نُحدِث نحن من فرقٍ فيها بسلوكنا، بأفكارنا، بحركتنا، بزاوية النّظر إلى الأمور الصّغيرة الّتي تبدو تافهةً فيها".لسنا ناضجين لكي نحب كما ينبغي، الحب الذي يُعمر طويلاً لا يُقال، لا يمكن أن تضع يدك على حقيقته، ولا يمكن فلسفته، ولا حتي البوح به، فإذا أردنا أن نسير هذا الطريق معا – فعلى الحب أن يملك في نفسه ولنفسه قوته الدافعة لكي يستمر

بالمختصر هي رواية عن طبيب مصاب بالعديد من الأمراض، ويعرض أيمن العتوم القصة بطريقة واقعية للغاية، وتحاول البحث عن السبب الأساسي لأي مشكلة تحدث، وفي الرواية العديد من الأسئلة الوجودية عن الحياة والموت، ويحاول الكاتب أن يجيب على سؤال هل يعرف المريض النفسي أنه مريض، من خلال سرد الأحداث تِباعًا، أراد في هذه الرواية الحديث عن الأمراض النفسية، فسيتمر بطل الرواية في البحث عن حل لمشكلته، من خلال خوض الكثير من التجارب، وتقبل الاختلاف في الأديان والأفكار والمعتقدات تبين الأحداث سبب المرض النفسي والعقلي الذي يعشيه الطبيب، وهو الخلل الاجتماعي الذي عاشه في صغره، فكلما خرج من مرض نفسي وشُفي منه، يقع في حفرة أخرى، ويبدأ بالمعاناة من مرض نفسي جديد، وجرب العديد من السب حتى

ينهي العذاب، فحاول الانتحار مرة، وبعدها الهجرة، والعزلة، والقراءة، وغيرها من الأساليب، دون جدوى. ولكن سقطت كل الأسماء ولم يبق منها إلا اسم صالح وفي نهاية روايته عاد للقرية ليتزوج من جميلة وينجب منها ستة أطفال وتبيع جزء من أغنامها ليفتتح عيادة في بيته القديم، ليصنع أفق أخر بأن يشبه الابن الأكبر أباه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

- **المصادر:**

1. أيمن العتوم: رواية رؤوس الشياطين، المعرفة للنشر والتوزيع الأردن، ط1، 2020.

2. سعيد بن كراد، سيميولوجية الشخصيات السردية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط2، د ت.

3. فيليب هامون، سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، تقديم عبد الفتاح كيليطو، دار الكرم، الجزائر، (د.ط)2012.

- **المراجع:**

كتب باللغة العربية:

4. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط$_1$، 1999.

5. أحمد شعث، بناء الشخصية في رواية " الحواف"، مجلة جامعة الخليل للبحوث، المجلد5، العدد، 2، 2010.

6. إدريس بودبية، البنية و الرؤية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ،ط$_1$ ، 2000.

7. بشير بويجرة محمد، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري (1970 – 1986)، جماليات و إشكاليات الإبداع، دار الغرب للنشر و التوزيع، الجزء الثاني، طبعة 2001 – 2002 .

8. جميل حمداني (السيموطيقا و العنونة) مجلة عالم الفكر، م 25 ،ع 3، 1997.

9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن – الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990.

10. حسن شوندى *.آزادة كريم، رؤية إلى العناصر الروائية.

11. حميد حماموشي، التحليل النفسي والأدب، موقع الأساتذة المبرزين والباحثين في اللغة العربية ،2009.

12. رشيد بن يمينة، بواكير الرواية الجزائرية، دراسة تحليلية بنية السرد في خطاب " حكاية العشاق في الحب والانسياق"، قسم التصنيف، دار تفتيلت ، طباعة، نشر، اتصال، 2013.

13. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض و تقديم و ترجمة دار الكتاب اللبناني، ط$_1$ ، 1985 – 1405 هـ..

14. سيد محمد غنيم، سيكولوجية الشخصية، محدداتها، قياسها، نظرياتها، دار النهضة العربية.

15. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947 – 1985.

16. شكري عبد الوهاب، النص المسرحي، دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية، د ط، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999.

17. شكري عزيز الماضي، فنون النثر العربي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، (د ت).

18. شكري عبد الوهاب، النص المسرحي– دراسة تحليلية وتاريخية لفن الكتابة المسرحية–، المكتب العربي الحديث الإسكندرية،1997.

19. صبحية عودة، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، ط$_1$، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005.

20. عبد الفتاح الحجمري: عتبات النص (البنية و الدلالة)، منشورات الرابطة، دار البيضاء، المغرب، ط 1، 1996 .

21. عبد القادر رحيم :علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، سوريا ، ط1، 2010.

22. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، دط، 1998.

23. عدنان علي محمد الشريف، الخطاب السردي في الرواية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2015.

24. عزيزة مريدن، القصة والرواية، د ط، دار الفكر، دمشق، 1980.

25. علال سنقوقة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية.

26. عمرو حسن أحمد بدران، تحليل الشخصية، مكتبة الإيمان، المنصورة.

27. فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة.

28. فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، دراسة أدبية، الطبعة العربية الأولى، 1999.

29. لطفي إبراهيم برهوم، الاتجاه النفسي في النقد العربي المعاصر

30. محمد أيوب، الشخصية في الرواية الفلسطينية المعاصرة في الضفة الغربية و قطاع غزة، 1967 – 1993.

31. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

32. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة).

33. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دراسة من منشورات إتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005.

34. محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية و دورها في المعمار الروائي، عند نجيب محفوظ.

35. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (دط)، 1973.

36. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لينان.

37. محمد يوسف نجم، فن القصة، دار الشروق للنشر والتوزيع، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 2008.

38. ينظر: فريال كامل سماحة، رسم الشخصية في روايات حنا مينة، دراسة أدبية، الطبعة العربية الأولى، 1999.

- **المعاجم والموسوعات:**

39. إبراهيم أنيس وآخرون: معجم الوسيط ،الكتيبة الإسلامية، القاهرة ،مصر ،ط 2.

40. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، د ط، د ت.

41. أبو الفضل " جمال الدين ابن منظور "، لسان العرب، مجلد السابع، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، مادة (ش خ ص).

42. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1998.

43. الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان، د ط، 2004.

44. فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، دار محمد علي الحامي للنشر، صفاقس، تونس، (د ط)، 1988.

- **المجلات والدوريات:**

45. عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق الليل، مجلة كلية الآداب، العدد – 102، قسم اللغة العربية، جامعة صلاح الدين العراق.

46. علي عبد الرحمان فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب، العدد 102.

- **رسائل أكاديمية:**

47. نورة فلوس: بيانات الشعرية العربية من خلال مقدمات المصادر التراثية، مذكرة ماجستير جامعة مولود معمري، تيزي وزو الجزائر ،2012.

- **مواقع إلكترونية:**

48. https://www.arageek.com/bio/ayman-otoum

فهرس الموضوعات

شكروتقدير	
إهداء	
مقدمة.....	أ- د
مدخل: التحليل النفسي كمنهج لدراسة النص الأدبي (الرواية).....	9-6
الفصل الأول: الشخصية (البِنية والتشكيل).....	26-10
أولا: الشخصية	12-10
ثانيا: أنواع الشخصيات	18-12
ثالثا:أبعادالشخصية.....	21-18
رابعا مكانة الشخصية في الرواية.....	23-21
خامسا: طرق عرض الشخصيات.....	25-23
سادسا: أساليب عرض رسم الشخصية.....	26-25
سابعا: عتبة العنوان وعلاقته ببنية الشخصية.....	29-27
الفصل الثاني: بنية الشخصيات وأبعادها النفسية في رواية "رؤوس الشياطين"	59-31
أولا: سيميائية العنوان.....	34-31
ثانيا: شخصيات رواية رؤوس الشياطين.....	49-34
1- تصنيف الشخصيات من خلال دورها وحضورها.....	44-36
2- تصنيف الشخصيات من خلال أبعادها ومرجعياتها.....	49-44
ثالثا: تجليات البعد النفسي في شخصيات رواية رؤوس الشياطين.....	57-49
1. أبعاد رسم الشخصيات	50-49

2. البعد النفسي في الرواية من خلال الشخصية البطلة.....	57-51
رابعا: العلاقات النفسية بين الشخصيات في رواية رؤوس الشياطين.....	59-58
خاتمة.....	62-61
الملاحق.....	70-64
قائمة المصادر والمراجع.....	76-72
الفهرس	79-78